تناسب الآيات والسور حسب ترتيب النزول وترتيب المصحف العثماني، الميداني أنموذجاً.

إعداد الدكتور

دخيل بن عبد الله الدخيل

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تناسب الآيات والسور حسب ترتيب النزول وترتيب المصحف العثماني، الميداني أنموذجاً.

دخيل بن عبد الله الدخيل

قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني:dadakhel@imamu.edu.sa

الملخص:

فكرة البحث تناول عدة جوانب مرتكزا على بيان نشأة القول بترتيب القرآن الكريم وتفسيره حسب النزول، والمستند الداعي لهذا الترتيب، مع دراسة الآثار المعتمد عليها لسلوك هذه الطريقة، وكون تفسير "معارج التفكر ودقائق التدبر" للميداني أنموذجا للدراسة، و مناقشة ما استند إليه الداعون لترتيب القرآن وتفسيره حسب النزول، وبيان قيمتها، و عقد مقارنة بين المفسرين وما جاء عن الميداني في تفسيره حسب ترتيب النزول، وبيان الجديد فيه.

الكلمات الافتتاحية: تناسب الآيات – تناسب السور– ترتيب المصحف حسب النزول –تفسير الميداني حسب النزول.

Verses and suras are appropriate according to the order of descent and the order of the Ottoman Qur'an, the field as a model.

Dakhil bin Abdullah al-Dakhil
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University
Email : dadakhel@imamu.edu.sa

Abstract :

The main idea of this research is to justify the saying of the array and interpretation of the Holy Quran according to it's revelation, and to discuss the foundations of this arrangement . In addition to that , this research is studying the methods through out the islamic history that led to adopt this way . Depending on Al-Maydany's book (Ma'arij Al-Tafakkur wa Daqa'iq Al-Tadabbur) as a model of this study and discussing the base of the calls of collecting and editing Quran according to it's revelation. Revealing the value of these claims and make a comparison between interpreters verses Al- Mayday drawing the light to the distinguish addition in his book .

Keywords: Harmony Of Verses - Harmony Of Suras - Collecting The Verses According To The Revelation - The Interpretation Of Al-Maydany According To The Revelation.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، على نعمه التترا، وآلائه العظمى، أنزل القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، فكتابه الفصل ليس بالهزل، لا تنقضي عجائبه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أبواب العلم مؤهلة، والاجتهاد مفتوح لمن هو أهل له، وكل يحاول أن يأت بما ينفع الأمة والمسلمين من العلماء المخلصين وفق اجتهاده الذي إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، وينبه على خطئه، وأما إن كان من الكائدين للإسلام العابثين بشرعه فقوله مردود.

ثم في عصرنا الحاضر كانت هناك مطالبة تجديد للقرآن وتفسيره من جانبين:

الأول: إعادة ترتيب المصحف العثماني فيقرأ حسب النزول، وإعادة طباعته ونشره في العالم الإسلامي.

ثانياً: تفسير القرآن الكريم وفق النزول لا بحسب ترتيب المصحف العثماني.

وإن كانت بذور الفكرة الأولى متقدمة، فقد تصدى لها، وانتصر للقرآن علماء أجلاء كالخطابي والباقلاني وغيرهما –كما سأبينه– إلا أنها كانت على الجانب النظري، ومن باب الجدال والتشكيك من بعض الفرق المخالفة في القرآن الكريم، ودعا لها بعض المعاصرين.

وفي العصر الحاضر بدأ الجانب التطبيقي لتفسير القرآن حسب النزول، وذلك في ثلاث محاولات كان أحدها للعالم عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني –رحمه الله– في تفسيره "معارج التفكر ودقائق التدبر" حيث يرى أن ترتيب السور اجتهاد من الصحابة وليس بتوقيف، فاستند في الترتيب على ما جاء عن علماء علوم القرآن وما وصل له اجتهاد الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ عموم المقارئ المصرية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هجرية في إحدى الطبعات المصرية للمصحف الشريف.

ثم بداء لي أن أناقش الميداني –رحمه الله– فيما ذهب إليه من القول بأن ترتيب سور القرآن هو اجتهادي وليس توقيفي، وكذا ما جاء عن علماء علوم القرآن فيما

نسب لهم، ثم حاولت الوقوف على ما اعتمد عليه الشيخ محمد علي خلف الحسيني في ترتيب النزول، فلم أقف على دليل قطعي في ذلك وإنما هو اجتهاد ظني؛ إما من جهة الدلالة مع صحة الإسناد؛ وإما من جهة ضعف إسناد الأثر المعتمد عليه، ولذا لم أقف – حسب اطلاعي– على من جمع هذه الآثار ودرسها، فاستعنت بالله في ذلك وتناولتها من جانبي الرواية والدراية، فخرج هذا البحث الذي وسمته بـــــ (تناسب الآيات والسور حسب ترتيب النزول وترتيب المصحف العثماني، الميداني أنموذجاً) ، والله الموفق والهادي إلى طريق الرشاد، وﷺ على نبينا محمد وآله وسلم تسليما مزيداً.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تسليط الضوء على طريقة جديدة في تفسير القرآن الكريم، هي تفسير القرآن حسب النزول.
٢. أن تفسير القرآن الكريم حسب النزول يمس جانباً من قدسية القرآن الكريم، فيحتاج إلى سياج منيع الضوابط والقيود للإقدام عليه.
٣. أن في هذه الطريقة مدخلا لمن في قلبه مرض وللمغرضين للإسلام بتجديد القرآن الكريم وإعادة ترتيبه تلاوة.

أهداف البحث:

١. مناقشة ما استند إليه الداعون لترتيب القرآن وتفسيره حسب النزول، وبيان قيمتها.
٢. عقد مقارنة بين المفسرين وما جاء عن الميداني في تفسيره حسب ترتيب النزول، وبيان الجديد فيه.
٣. بيان الآثار المترتبة على سلوك هذه الطريقة في التفاسير التي خالفت جمهور المفسرين.

حدود البحث:

البحث تناول عدة جوانب مرتكزا على بيان نشأة القول بترتيب القرآن الكريم وتفسيره حسب النزول، والمستند الداعي لهذا الترتيب، مع دراسة الآثار المعتمد عليها لسلوك هذه الطريقة، وكون تفسير "معارج التفكر ودقائق التدبر" للميداني أنموذجا للدراسة.

الدراسات السابقة:

لم أقف -حسب اطلاعي- بعد مراجعة محركات البحث الإلكترونية وغيرها من المطبوع على من تناول هذا الموضوع بجميع جوانبه، التي رأيت أهميتها في هذه الدراسة، كبيان الآثار المترتبة على سلوك هذه الطريقة، ودراسة أسانيد المرويات المعتمد عليها في تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول رواية ودراية، وغير ذلك.

خطة البحث:

المبحث الأول:ترجمة الميداني:

المبحث الثاني: المناسبات القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة:

المطلب الثاني: تعريف المناسبات اصطلاحاً:

المطلب الثالث: العلاقة بين أسباب النزول وتناسب الآيات:

المبحث الثالث: ترتيب الآيات والسور في القرآن:

المبحث الرابع: التناسب بين مقصود السورة ومضمونها:

المبحث الخامس: المراد بمقصد السورة وأهميته:

المبحث السادس: دراسة أسانيد آثار النزول رواية ودراية:

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: اللازمة للبحث.

منهج البحث:

اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي. وكان على النحو التالي:

١. تقصي منشأ سلوك طريقة تفسير القرآن الكريم حسب النزول.
٢. استقراء المستند والعلل التي اعتمد عليها من سلك هذه الطريقة والرد عليها.
٣. تحليل موقف الميداني في سلوكه هذه الطريقة والرد عليه.
٤. عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
٥. جمع الآثار المروية التي اعتمد عليها في سلوك هذه الطريقة ودراستها سنداً ومتناً.
٦. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، معتمداً على ما في الصحيحين البخاري ومسلم أو أحدهما، وما جاء في غيرهما خرجته من مظانه، مع بيان حكم أهل العلم في درجة صحته.
٧. بيان الكلمات الغريبة الواردة في البحث من الكتب المختصة بها.

المبحث الأول: ترجمة الميداني:

اسمه وكنيته:

هو عبد الرحمن بن حسن بن مرزوق بن عرابي بن غُنَيم حبنكة الميداني.

وترجع عائلة حبنكة إلى عرب بني خالد، وقد وفدت عائلة الشيخ إلى دمشق من بادية حماة واستقرت بها[1].

وإطلاق حبنكة مأخوذ من حَبَكَهُ باللهجة البدوية، أو حَبَّكَهُ، بمعنى: الثقة.

وقيل: هي مركب من : حب اللقا[2].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد الرحمن حبنكة في العشرينات من القرن الماضي (١٣٤٥ه)، في دمشق حي الميدان، وهو أكبر إخوته الاثني عشر، سبعة ذكور وهم: عبد الرحمن، وعبد الله، وعبد الرزاق، ومحمد، ومحمود، وإبراهيم، وحسين، وخمس بنات: خديجة، وأمينة، وعفاف، وعاطفة، والبنت الكبرى ماتت رضيعة.

شب الشيخ في بيت جده مرزوق، وعاش في كنفه، إلى أن جمع الله شمل أبيه بالعائلة حيث كان لاجئاً في الأردن بسبب الثورة السورية.

تزوج الشيخ عبد الرحمن في بيت أبيه، والذي كان ينفق عليه.

لازم الشيخ عبد الرحمن المشايخ وتفرغ لطلب العلم، مكتفياً بما أنفق عليه والده.

توجه الشيخ عبد الرحمن إلى مهنة تجليد الكتب لتساعده في الإنفاق وإعانة أهله.

ثم أصبح مديرا لإحدى المدارس، ثم عمل في وزارة الأوقاف في دائرة الفتوى حتى عام (١٩٦٧م) حيث تم عزله بسبب مواقفه في نصرة الحق، وقوته في إنكار المنكر[3].

---

(١) ينظر: الوالد الداعية المربي الشيخ حسن بن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد حكيم شجاع، للميداني:٣٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق:٣٦.

(٣) ينظر: عبد الرحمن حبنكة العلم المفكر المفسر زوجي كما عرفته، لعائدة راغب:١١، الوالد الداعية المربي، للميداني:٤٤ ، ٦٤، علماء ومفكرون عرفتهم، للمجذوم:٣/٥٩.

عقيدته:

الناظر في كتب الميداني –رحمه الله– يجده موافقا لمنهج أهل السنة والجماعة في تناوله لآيات العقيدة كالاستواء والنزول والكلام والرحمة والرؤيا وغير ذلك إجمالاً، مما يبرز فيه الفرق بين أهل السنة والجماعة وغيرهم، قال:"و لم ألتزم مذهباً معيناً من مذاهب أهل الاعتقاد، إلا مذهب أهل السنة والجماعة بشكل عام، وطريقة السلف هي الطريقة التي رأيتها أقرب لسلامة الفطرة وصفاء الفكرة، وبُعدها عن التعقيدات الفلسفية المتشعبة التي تكثر متاهاتها وكبواتها"[(١)]. وقد ذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾الأعراف: ٥٤، "وقد وصف الله ﷻ نفسه بأنه استوى على العرش، وقد كان الله قبل أن يَخلق الخلق و لم يكن شيء معه، ووصف نفسه أنه استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات، استواءً وصف الله به نفسه، فنحن نثبته ضمن حدود ما أثبت لنفسه ﷻ،ونقول: هو استواءٌ يليق بذاته، سبحانه عما وصفه الواصفون، ضمن مدركاتهم الضئيلات التي لا تصل إلى إدراك ذاته، إذ لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. وأحسن بيان حول الاستواء الذي وصف الله ﷻ به نفسه، ما قاله الإمام مالك –رحمه الله–(الكيف غير مجهول، والاستواء غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)"[(٢)].

حياته العلميّة:

نشأ الشيخ عبد الرحمن في بيت أهله بين عالم مفكر مجاهد، تمثل بأبيه، ومحبٍّ للعلم وأهله، ساعٍ في خدمته، تمثّل في أمه وجدّه.

بدأ الشيخ عبد الرحمن صبيًّا صغيرًا في مدرسة وقاية الأبناء الابتدائية التابعة للجمعية الغراء، حيث كان والده مديرًا لها[(٣)]، ثم التحق بعد ذلك بمعهد التوجيه الإسلامي الذي أسسه والده كذلك، وأصل هذا المعهد كما يروي الشيخ عبد الرحمن

(١)العقيدة الإسلامية وأسسها، للميداني:٨.

(٢) معارج التفكر، للميداني:٤/٢٨٧، وينظر::٦/٥٩٠، ٨/٣٤.

(٣) ينظر: الوالد الداعية: ٦١-٩٣.

غرفة في الرواق الشمالي من جامع منّجك، كان يقيم فيها والده – رحمه الله – لمطالعة الكتب وإلقاء الدروس العامة والخاصة، وإفتاء الناس في أمور دينهم، وحلّ الخصومات بينهم، ولما كثر طالبوا العلم حول الشيخ والمنقطعون إليه توسعت الغرفة، وبُنيت غرفٌ[1].

وهكذا سار الشيخ عبد الرحمن بعناية والده ورعايته وتعليمه وتدريبه، حتى تخرج من المعهد عام ١٣٦٧هـ، وله من العمر عشرون عامًا، وصار مدرسًا فيه لمواد مختلفة، شأنه شأن مجموعة من طلبة الشيخ البارزين، واستمر لمدة ثلاث سنوات حتى عام١٣٦٩هـ، انتسب بعدها إلى كلية الشريعة في الأزهر الشريف والتحق بالسنة الثالثة حيث عودل له، وتخرج فيها ثم حصل على شهادة العالمية العلميّة – الدكتوراه– مع إجازة في التدريس.

عاد إلى دمشق وعمل مدرسًا في الثانوية العامة بالإضافة إلى التدريس في معهد التوجيه.

وفي عام ١٣٧٩هـ أُسندت إليه إدارة التعليم الشرعي في وزارة الأوقاف وعمره لم يتجاوز الثانية والثلاثين، ثم أصبح عضوًا من أعضاء هيئة البحوث في وزارة التربية والتعليم في سورية، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى العمل في المملكة العربية السعودية– بعد أحداث جرت في سورية وحرب ١٣٨٧هـ – في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لمدة سنتين، ثم تحول إلى كلية الشريعة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم استقر مدرسًا في كلية الدعوة وأصول الدين، واستمر هناك قرابة ثلاثين عامًا تقاعد بعدها وقد بلغ السبعين من عمره، وتفرغ حينها لكتابة التفسير وتدوينه[2].

وبعد تقاعده اختير – رحمه الله – عضوًا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ثم انتقل للعيش في بلد المنشأ – سورية– حتى وافته المنية هناك.

(١) ينظر: المصدر السابق:٥٨–١٠٨.

(٢) ينظر: زوجي كما عرفته: ١٩.

شيوخه:

تأثر الشيخ عبد الرحمن –رحمه الله– بشيخه الأول وهو والده حسن بن مرزوق بن حبّكة – رحمهما الله– ثم لازم الشيخ حسن بن مرزوق العلماء والمشايخ ومنهم:

الشيخ طالب هيكل، أخذ عنه النحو والصرف والفقه الشافعي.

الشيخ عبد القادر الأشهب وأخذ عنه الميداني جمع من الفنون، وقد توسع في الأخذ منه.

الشيخ محمود العطار، وهو فقيه حنفي وعالم، أكثر الأخذ عنه.

وغيرهم ذكرهم الشيخ عبد الرحمن في كتابه عن سيرة والده[1].

تلاميذه:

بما أن الميداني –رحمه الله– تصدر لنفع طلاب العلم وفق النظام الأكاديمي في المدارس والمعاهد والجامعات، فقد تخرج على يديه جماعات غفيرة من التلاميذ، ولم أقف على من تتلمذ على يد الشيخ على الطريقة التقليدية من الملازمة.

آثار الميداني:

أمدَّ الميداني –رحمه الله– المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلفات زاخرة في شتى المعارف والفنون؛ في الدين واللغة والأخلاق والآداب وغيرها ، ومن مؤلفاته:

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار).
٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها.
٣. الأمة الربانية الواحدة.
٤. أمثال القرآن وصورٌ من أدبه الرفيع.
٥. بصائر للمسلم المعاصر.
٦. البلاغة العربية أسسها وعلومها وصور من تطبيقاتها.
٧. التحريف المعاصر (ردّ على كتاب د. محمد شحرور: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة).
٨. تدبر سورة الفرقان.

(١) ينظر: الوالد الداعية:٥١-٥٥.

٩. الحضارة الإسلامية وأسسها ووسائلها.
١٠. ديوان آمنت بالله.
١١. ديوان ترنيمات إسلامية.
١٢. صراع مع الملاحدة حتى العَظم.
١٣. ضوابط المعرفة وأصولُ الاستدلال والمناظرة.
١٤. ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ.
١٥. العقيدة الإسلامية وأسسها.
١٦. غزوٌ في الصميم.
١٧. فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد.
١٨. قبسات.
١٩. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ.
٢٠. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة.
٢١. الكيد الأحمرُ (دراسة واعية للشيوعية).
٢٢. مبادئ في الأدب والدعوة.
٢٣. معارج التفكر ودقائق التدبر.
٢٤. مكايد يهودية عبر التاريخ.
٢٥. نوح عليه السلام وقومه في القرآن.
٢٦. الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنّكة الميداني (قصة عالم مجاهد حكيم شجاع).

وفاته:

توفي الشيخ عبد الرحمن –رحمه الله– في صيف ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، وذلك إثر إصابته بسرطان القولون وامتداده إلى الكبد، فرحمه الله رحمة واسعة[١].

(١) ينظر: منهج عبد الرحمن الميداني نادي حسن:٣٢.

المبحث الثاني: المناسبات القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة:

تعريف المناسبات لغة:

المناسبات في اللغة: المناسبات جمع، مفردها: مناسبة، ومأخوذة من الفعل (نَسَبَ).

قال ابن فارس:"والنون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتِّصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتِّصاله وللاتصال به، تقول:نسبتُ أنْسُبُ، وهو نَسِيبُ فلان، منه النسيبُ في الشِّعر إلى المرأة؛ كأنه ذِكْرٌ يتَّصل بها، ولا يكون إلا في النساء، تقول منه:نَسَبْتُ أنْسِبُ. والنسيبُ: الطريق المستقيم، لاتصال بعضِه من بعض."[(١)] وقال ابن منظور:"وانتسب فلان، أي: اعتزى إلى أبيه أو إلى جده ورفع إليهما، ونقول: ليس بينهما مناسبة: أي مشاكلة، واسم الفاعل منه: ناسِب على المبالغة"[(٢)].

المطلب الثاني: تعريف المناسبة اصطلاحاً:

عرفه ابن العربي فقال هو: "ارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"[(٣)]. وعرفه السيوطي بأنها:"المعنى الرابط بين الآيات والسور، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسَبَّب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه"[(٤)]. وعرفه البقاعي بكونها علم مستقل بذاته، فقال:" هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[(٥)].

ونلحظ أن تعريف ابن العربي لم يذكر الوجه والمعنى الرابط بخلاف تعريف السيوطي، إلا أن السيوطي أدخل في التعريف ما ليس منه كأنواع العلاقات وأوجه

---

(١) مقاييس اللغة:مادة: نسب، ٤٢٣/٥-٤٢٤.

(٢) لسان العرب: مادة: ن س ب، ٧٥٥/١. وينظر: القاموس المحيط: مادة: نسب:٥٤٢.

(٣) نقله عنه الزركشي في البرهان في علوم القرآن:٣٥/١-٣٦، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن:٢٨٨/٢.

(٤) الإتقان في علوم القرآن:٢٨٩/٢.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٦/١.

المناسبات والعام والخاص والعقلي والحسي وغير ذلك.

أما البقاعي: فإنه يعرفه تعريفا لعلم قائم بنفسه.

وعليه فالمختار من **تعريف التناسب اصطلاحا:** هو:"وجه ارتباط السورة أو الآية بما قبلها وما بعدها"(١).

المطلب الثالث: العلاقة بين أسباب النزول وتناسب الآيات:

إن علم المناسبة يرتبط ارتباطا جليا بأسباب النزول، حيث يتعاضدان في تجلية معنى الآيات، ودلالاتها، "قال ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾الزمر: ٥٣ ، "فتلك في حق التائبين؛ ولهذا عم وأطلق، وسياق الآية يُبيِّن ذلك مع سبب نزولها"(٢).

وجاء عن أبي حيان في تفسيره لقوله تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾البقرة: ٢٨٥ ؛ الآية، بأن سبب نزولها لما نزل ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ البقرة: ٢٨٤ أشفقوا منها ثم أعلنوا السمع والطاعة على ما ألم بهم من كرب فجمع لهم بين رفع المشقة والثناء وبذلك ظهر بسبب النزول مناسبتها لما قبلها. (٣).

(١) مباحث في التفسير الموضوعي:٥٨.

(٢) مجموع الفتاوى:١٠/٥١. ومن الأمثلة ينظر:١٤/٤٥٨، ١٨/١٨٥، ٢٢/٤٦١.

(٣) ينظر : تفسير البحر المحيط:٢/٧٥٥.

المبحث الثالث: ترتيب الآيات والسور في القرآن:

أما ترتيب الآيات في كل سورة مستقلة، فإن إجماع العلماء على أن ترتيبها توقيفي من الله سبحانه(١).

وأما ترتيب السور: فقد اختلف العلماء في ترتيب السور على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنه توقيفي، تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عليه السلام عن أمر ربه، فكان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتب السور، كما كان مرتب الآيات على هذا الترتيب الذي لدينا اليوم، وهو ترتيب مصحف عثمان رضي الله عنه الذي لم يتنازع أحد من الصحابة فيه مما يدل على عدم المخالفة والإجماع.

القول الثاني:إن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة، بدليل اختلاف مصاحفهم في الترتيب.

القول الثالث: إن بعض السور ترتيبه توقيفي، وبعضه باجتهاد من الصحابة، حيث ورد ما يدل على ترتيب بعض السور في عهد النبوة، فقد ورد ما يدل على ترتيب السبع الطوال والحواميم والمفصل في حياته عليه الصلاة والسلام.

مناقشة الأقوال:

أدلة القول الأول:

١. أنه قد ثبت في أحاديث كثيرة ذكر سور القرآن المتوالية حسب ترتيب المصحف، ومن الأحاديث المرتبة للسور ما جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة، شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما...)(٢).

٢. عن عبد الله بن أوس عن جده قال: قدمنا وفد ثقيف على النبي ﷺ...، وفيه: فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا الليلة عن الوقت الذي كنت تأتينا فيه، فقال

(١) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن للبقاعي:٧٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب:فضل قراءة القرآن سورة البقر، ح(٨٠٤):١٩٧/٢.

رسول الله ﷺ :(إنه طرأ عليَّ حِزبي من القرآن، فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه، أو قال: أقضية) ، قال: فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف تحزبونه، فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل(١).

٣. ما جاء عن واثلة بن الأسقع، أن النبي ﷺ قال:(أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل) (٢).

وفي هذا الأثر والأثر السابق (فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ) ما يدل على أن هذا التقسيم ثابت للصحابة على ما أطلعهم عليه النبي ﷺ.

٤. جاء عن ابن مسعود ﷺ، قال:"بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي"(٣).

٥. ومن الأدلة: جعل الحواميم والطواسين ولاء بخلاف المسبحات، المبدوءات بـــــــ(ألم) حيث لم تجعل متتالية.

٦. عدم ترتيب القرآن على النزول، بحيث يقدم المكي على المدني، وهو ثابت قطعيا.

٧. أن ما ثبت قطعا في ترتيب السور -كما جاء في السنة الصحيحة- يدل على أن ما لم يذكر ترتيبه من السور، مرتب كذلك، إذ القرآن وحدة متكاملة.

أما ما استدل به من ذهب إلى أنَّ الترتيب باجتهاد الصحابة:

١. عن يزيدَ الفارسي، قال:سمعتُ ابنَ عباس رضي الله عنهما قال: قلتُ لعثمان ابن عفان: ما حَمَلَكم أن عَمَدتُم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني، فجعلتُموهما في السَّبع الطُّوَل، ولم تكتبوا بينهما سطراً: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ؟ قال عثمان: كان النبيّ – ﷺ– مما يُنزَلُ عليه الآياتُ، فيدعو بعضَ مَن كان يكتبُ له ويقول: له "ضَعْ هذه الآيةَ في السورة التي يُذكر فيها كذا

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ح(١١٠٨) وأبو داود في سننه ح(١٣٩٣) وابن ماجه في سننه ح(١٣٤٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده:١٨٨/٢٨، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ح(٤٧٣٩).

وكذا"، وتنزلُ عليه الآيةُ والآيتان فيقولُ مِثلَ ذلك، فكانت الأنفالُ من أول ما نزل عليه بالمدينة، وكانت براءَةُ من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتُها شبيهةَ بقصتها، فظننتُ أنها منها، فمِن هناك وضعتُها في السَّبع الطُّوَل، ولم أكتب بينهما سطراً: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾. حسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[(١)].

وهذا الأثر فيه إشكالان :

أولا: جهة الإسناد: فقد ضعفه عدد من المتأخرين كالشيخ محمد رشيد رضا[(٢)]، وأحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد فقال:"إنه لا أصل له"[(٣)]، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند حيث قال:إسناده ضعيف ومتنه منكر، يزيد الفارسي هذا لم يرو عنه هذا الحديث غير عوف- وهو ابن أبي جميلة- فهو في عداد المجهولين، وهو غير يزيد ابن هرمز الثقة الذي خرج له مسلم، فلا ينظر لتحسين الترمذي وتصحيح الحاكم وموافقة الذهبي[(٤)].

وعلى فرض صحة الإسناد، فإن فيه دلالة على أنه لم يبق لهم من معرفة التوقيف في ترتيب السور سوى الأنفال والتوبة، وليس في هذا حجة لمن ذهب إلى القول بالاجتهاد بسبب هذا الأثر.

ثانياً: جهة المتن: إن سورة الأنفال ليست أول ما نزل في المدينة، فهي نزلت بعد غزوة بدر، فكيف يخفى على عثمان رضي الله عنه وهو من علماء القرآن نزول غيرها قبلها؟!

فإن قيل: لعله يريد: من أول، فتكون الأولية نسبية.

فيجاب: أنه لا يظهر من الخبر غير الأولية المطلقة، ثم إنها لا تصلح لأن تكون من

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح(٣٩٩) و (٤٩٩)، الترمذي في سننه ح(٣٣٤٠)، والنسائي في "الكبرى" ح(٧٩٥٣) وابن حبان في صحيحه ح (٤٣).
(٢) نقله عنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق مسند الإمام أحمد:١/٥٧.
(٣) مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد شاكر:١/٣٢٩، ح(٣٩٩).
(٤) ينظر : مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط:١/٥٧، ح(٣٩٩).

النسبية الأولية؛ لأنه نزل قبلها عدد من السور والآيات، وقد مضى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وأكثر قبل غزوة بدر، فهل يُتصور عدم نزول قرآن في هذه الفترة، حتى تأتي غزوة بدر ويترل عليه من سورة الأنفال ما نزل؟![1].

٢. ومما استدل به على أن الترتيب اجتهادي وليس توقيفي، ما جاء في حديث حذيفة ﷺ قَالَ: (أتيت النبي ﷺ في ليلة من رمضان فقام يصلي فلما كبر قال: الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ثم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران، لا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها)[2].

ويجاب عنه:أنه دلَّ بعمله هذا على جواز مخالفة الترتيب أثناء القراءة في الصلاة وغيرها، وعلى هذا جرى عمل المسلمين، فتراهم في الكتاتيب يعلمون الأطفال من آخر القرآن[3]. وقد يجاب عليه: بأن هذا الترتيب كان قبل العرضة الأخيرة لمدارسة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، والتي أعيد فيها ترتيب القرآن، ونسخت بعض الأحرف.

٣. وكذا استدلوا على الاجتهاد: أن مصاحف الصحابة تخالف مصحف عثمان ﷺ في ترتيب السور خصوصا مصحف ابن مسعود ﷺ.

ويرد عليه بأن اجتهاد بعض الصحابة في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختيارا منهم قبل أن يجمع القرآن جمعا مرتبا، فلما جمع في عهد عثمان ﷺ بترتيب الآيات والسور على حرف واحد، واجتمعت الأمة على ذلك تركوا مصاحفهم، ولو كان الترتيب اجتهاديا لتمسكوا بها[4].

الرأي الثالث: أما ما استدل به من ذهب إلى أنَّ بعض السور ترتيبها توقيفي، وبعضها ترتيبه اجتهادي؛ فإن أدلته ترتكز على ذكر النصوص الدالة على ما هو توقيفي، أما القسم الاجتهادي فإنه لا يستند إلى دليل يدل على أن ترتيبه اجتهادي، إذ أن ثبوت

---

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار:٢٠٩-٢١٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٩٨/٥، واللفظ له، وأخرجه أبو داود ح(٨٧٤) والنسائي ح(١١٤٥)، وأصله في صحيحه مسلم بأطول منه:٤٥٠/١، ح(٧٧٢).

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع:١٤٢.

(٤) المصدر السابق:١٤٣.

التوقيفي بأدلته لا يعني أن ما سواه اجتهادي مع أنه قليل[١].

وبعد عرض الأقوال ومناقشتها، يترجح أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات، والذي يظهر من أمر القرآن أن الأصل فيه النقل في كل أموره، في ترتيب سوره وآياته .

ترتيب سور القرآن:

القول بترتيب القرآن حسب النزول متقدم وإن لم يكن له صدى وإنما كان من قبيل المحاجة ، لا كما جاء فيمن بعدهم من المستشرقين والمتأثرين بهم، فقد نقل أبو بكر البلاقلاني –رحمه الله– (ت٤٠٣هـ) في رده على الرافضة بما تدعيه وتورده من شبهات حول ترتيب القرآن الكريم، فقال:"فمن التغيير الذي ادعوه، ولا غرض لعاقل فيه، قولهم: إن أبا بكر وعمر وعثمان والجماعة، فصلوا بين الكلام المتصل المتناسب وعضبوه[٢] حتى صار مُنْبَتِراً غير مفيد، وقدموا المدني على المكي في الكتابة والرسم، والله سبحانه – بزعمهم– قدم المكي على المدني في التأليف والترتيب"[٣].

وممن قال بالدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن وفق أسباب النزول بعض المستشرقين، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، ومنهم: المستشرق (غريم) الذي اعتمد على الروايات والأسانيد الإسلامية في ترتيب سور القرآن، ويؤخذ عليه عدم تمحيصه صحيح الروايات من سقيمها، وتخليه عن المنهج الذي اشترطه على نفسه من احترام الروايات الصحيحة وتقديمها.

المستشرق (نولدكه) وكان مقتنعا بضرورة ترتيب القرآن زمنياً على غير الطريقة الإسلامية، ورسم منهجا تأثر به كثيرون.

ظهرت محاولات لترتيب سور القرآن ودراسة مراحله التاريخية، منها محاولة (وليم موير) حيث قسم المراحل القرآنية إلى ست، خمس في مكة وسادتها في المدينة، وقد اعتمد على سيرة الرسول ﷺ وأسانيدها بعد دراسة نقدية حشد لها الكثير من معلوماته

(١) ينظر: المصدر السابق:١٤٣.
(٢) أي: قطعوه. ينظر: لسان العرب: مادة (عضب):١/٦٠٩.
(٣) الانتصار للقرآن:١/٧٠.

التاريخية؛ ولكنه وقع في أخطاء عديدة وأخذ بروايات واهية. ومنها محاولة المستشرق (ويل) التي بدأها سنة (١٨٤٤م) ولم تتخذ صورتها النهائية إلا سنة (١٨٧٢م)، ويؤخذ عليه أنه لا يقيم وزنا للروايات والأسانيد، لذا كانت في نظر (بلاشير) الطريقة الوحيدة المثمرة حقاً، وفي نظر (نولدكه) نقطة الانطلاق في أجْرإ محاولة لترتيب القرآن.

وكان (ويل) قد قسم المراحل القرآنية إلى أربع: ثلاث في مكة ورابعة في المدينة، فتابعه على ذلك (نولدكه) وتأثر بهذه الطريقة كل من (بل) و (رودويل) و (بلاشير) ، وتظل ترجمة (بلاشير) للقرآن أدق الترجمات، لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية بطريقة يعترف (بلاشير) نفسه بأنها لا تخلو من تعسف في إطلاق الأحكام[١]؛ لكنه أعادها إلى ترتيب المصحف العثماني، بعد ما تبين له عدم جدواها[٢].

وتتابع تأثير المستشرقين إلى أن وصل إلى بعض البلدان، ومنهم:

في الهند (ميرزا أبو الفضل)، أخرج نص القرآن في ترجمة إنجليزية على الترتيب الزمني، سنة (١٩١١م)[٣]. وفي مصر محاولة الدكتور (زكي مبارك) حيث قال في مقال له:"وصدور هذا الكتاب –تفصيل آيات القرآن الكريم[٤]– أنقذني من ورطة كنت معرضا لعواقبها المضجرة، فقد فكرت منذ أعوام للدعوة إلى ترتيب المصحف ترتيبا جديدا يساير موضوعات القرآن، وكنت أخشى الاصطدام بالرأي العام الذي لا يقبل تغييرا للترتيب الذي جرت عليه المصاحف منذ عهد عثمان، وكانت حجتي أن المصحف رُتِّب بعد وفاة الرسول ﷺ فليس من المحتوم أن يبقى على ترتيب واحد طول الزمان"[٥].

وبعد هذا العرض لدعوة المستشرقين، نقف أمام ثلاث محاولات عملية جادة في تفسير القرآن وترتيبه حسب النزول:

الأولى: التفسير الحديث، لمحمد عزة بن عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم بن

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح:١٧٥-١٧٧.
(٢) ينظر: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول:٣٠.
(٣) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر:٣٤١.
(٤) تأليف جول لابوم، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، مقدمة الكتاب: ص:٧.
(٥) مجلة الراوية الأسبوعية، ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٥م.

حسن دروزة، طبع في اثني عشر جزءا في سنة (١٩٦٣م) فتقدمت طباعته، وليس هناك ما يرجح تأثر دروزة بحويش ، فطريقة كل منهما تختلف عن الآخر، فصاحب (بيان المعاني) عبد القادر حويش يصحح الروايات الضعيفة كالواردة في حق داود عليه السلام وحبه لزوجة أوريا، وأن أبليس حارب الجن، وقصة حواء والحية، وأن أم بلقيس من الجن... إلى غير ذلك، كما أنه يرد الروايات الصحيحة الثابتة كما أنكر سبب نزول سورة (المسد) وقد أخرجها البخاري ومسلم.

علما أن كل هذا يتجافى مع ما اتبعه محمد دروزة في تفسيره، من تأثره بآراء مدرسة الإصلاح في مصر، ولا يلتقيان إلا في معرض ردهما للروايات الصحيحة في البخاري ومسلم في بعض الأحيان(١).

الثانية: تفسير بيان المعاني، لعبد القادر ملا حويش آل غازي، المفسر القاضي (١٨٨٠-١٩٧٨م) بدير الزور، ثم خطيبا في جامع السراي، وكان صوفيا نقشبندي الطريقة، ويذكر عبد القادر حويش في مقدمة تفسيره، أن فكرة وضع مثل هذا التفسير قد وردته في أول شهر رجب سنة (١٣٥٥ه) الموافق ١٧ أيلول سنة (١٩٣٦م)، وطبع سنة (١٩٦٤م) في مطبعة الترقي بدمشق(٢).

الثالثة: معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، وهو موضع الدراسة، وسأكتفي بالعلل المسوغة التي ذكرها الميداني لانتهاجه هذا المسلك في تفسيره، فقد بين الميداني –رحمه الله– الباعث من سيره في تفسيره وفق منهجه حسب ترتيب النزول فقال:"... الذي ترجح لدي فيه أن أُتابع تدبر السور على ما ذكر العلماء بعلوم القرآن الكريم، من ترتيب نزولها، لا على وفق ترتيبها **الاجتهادي في المصاحف،** التزاما بترتيب المصحف الذي وزعت نسخ منه على معظم أمصار المسلمين في عهد عثمان رضي الله عنه"(٣).

فالميداني يرى أن ترتيب سورة القرآن الكريم ليس توقيفيا وإنما هو اجتهاد من

(١) ينظر: محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد مصطفى سليمان:١٢٧-١٣٢.
(٢) ينظر: تتمة الأعلام:٢/٣٠١.
(٣) معارج التفكر:١/٦.

الصحابة بما أمرهم به خليفة المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وهذا يهون إعادة ترتيبه تفسيريا عند الميداني، وقد سبق ذكر الأقوال في ترتيب القرآن توقيفي أم اجتهاد؟، وبيان الراجح منها وهو التوقيف.

وفي قوله"على ما ذكر العلماء بعلوم القرآن الكريم"، ونقل الميداني عن الزركشي في البرهان في علوم القرآن، فقال:" ترتيب نزول السور في العهد المكي، وفي العهد المدني، وقال بعد ذكر ترتيب ما نزل من سور القرآن في مكة:وعليه استقرت الرواية من الثقات، وهي خمس وثمانون سورة، وذكر-الزركشي- أنهم اختلفوا في آخر ما نزل من السور بمكة: فقال ابن عباس: (العنكبوت)، وقال الضحاك وعطاء: (المؤمنون)، وقال مجاهد: (ويل للمطففين)، ثم ذكر-الزركشي- نزول السورة في العهد المدني، وقال: ومنهم من يقدم المائدة على التوبة. وجعل ترتيبة (النصر) بعد (الحشر) وقبل (النور) "[1].

وبعد نقل النصين يتضح أن ترتيب القرآن حسب النزول أمر ظني، والخلاف في ترتيبه وفق النزول قطعي.

ثم الميداني –رحمه الله- نجده يلتزم في ترتيبه ما اعتمده الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ عموم المقارئ المصرية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هجرية في إحدى الطبعات المصرية للمصحف الشريف[2].

وما يلفت الانتباه أن الميداني في سرده لترتيب السور قدم: العلق ثم القلم ثم المزمل ثم المدثر...، بينما في تفسيره خالف ذلك فجعله: العلق ثم المدثر ثم المزمل ثم القلم.

وقد جاء ترتيب الميداني –رحمه الله- موافقا للأثر الذي رواه أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي، ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، ثنا أمية الأزدي، عن جابر بن زيد قال:"أول ما أنزل الله من القرآن بمكة:(اقرأ باسم ربك)...".ذكرها محمد بن الحارث في جزئه كما نقله السيوطي عنه في

(١) قواعد التدبر الأمثل:١٥٣-١٥٤.

(٢) ينظر:معارج التفكر:١/١٥١. وينظر: قواعد التدبر الأمثل:١٧٨.

الإتقان في علوم القرآن[١]، ، وساق الرواية أبو عمرو الداني في البيان[٢]، بالإسناد المذكور سوى شيخ ابن الحارث(عبيد الله بن محمد)، وهو مرسل؛ لأن جابر بن زيد تابعي ثقة كما في التقريب[٣]، وأخرجه ابن الضريس أيضاً في فضائل القرآن[٤]، بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لكنه ضعيف جدا، فيه عمر بن هارون بن يزيد الثقفي، وهو متروك كما قاله ابن حجر في التقريب[٥].[٦]

ويقول الدكتور طه فارس:"من خلال استعراض روايات ترتيب النزول التي وقفت عليها، ودراستها سنداً ومتناً، وتتبع نواقضها مما صح في الروايات، يمكننا القول بأنها لا تصلح للاحتجاج في مثل هذا الأمر؛ لشدة ضعف أسانيدها، ومخالفة متونها لما صح في بيان المكي والمدني، إضافة لما اعترى متونها من خلل واضطراب في ترتيب السور"[٧].

وعند مقابلة ما اعتمده الميداني من ترتيب للعهد المكي وما جاء في (التفسير الحديث) لدروزة، أجد المطابقة بينهما فيما اعتمداه[٨]، إلا أن دروزة مع تقديمة سورة (العلق) في الترتيب إلا أنه أثناء التفسير قدم سورة (الفاتحة)[٩]، والميداني أخر سورة (الرعد) وجعلها كلها مكية على الأرجح عنده[١٠].

ويقول الميداني –رحمه الله–:"واكتشفت في هذا التدبر أمورا جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمور الدين، وحركة المعالجات التربوية الربانية الشاملة للرسول ﷺ"[١١].

---

(١) ١/٥٠.
(٢) ينظر: تقريب التهذيب:١٣٥.
(٣) تقريب التهذيب:١٩١، رقم:٨٧٣.
(٤) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس:٧٣.
(٥) ينظر: تقريب التهذيب:٧٢٨، رقم:٥٠١٤.
(٦) وسوف تأتي دراسة كاملة لأشهر الآثار التي تمسك بها من قال بالترتيب خلاف المصحف العثماني والرد عليها.
(٧) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول:١٥٨.
(٨) ينظر جدول ترتيب السور المكية في التفسير الحديث:١/١٥.
(٩) ينظر: التفسير الحديث:١/٢٨٣.
(١٠) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:١٨٣.
(١١) معارج التفكر:١/٦.

ويجاب عن هذا فيقال: وإن ظهرت لبعض هذه الأمور وقفات اجتهادية، فكذلك الترتيب الحالي، يحقق الأسلوب الأمثل، والفهم الأفضل، وانسجام القارئ وتدبره وتجلية حكمه التنزيلية خير شاهد منذ عصر النبي ﷺ إلى وقتنا الحاضر، وقد استلهم العلماء بعض المؤلفات من هذا التسلسل والانسياق ما تحار فيه الألباب، ومن ذلك كتاب (البرهان في تناسب سور القرآن) لابن الزبير الغرناطي، و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي، و(أسرار ترتيب القرآن) للسيوطي وغيرها مما بث في كتب التفسير.

قال الباقلاني:" ثم يقالُ لهم: ما المانع مِن أن يكونَ اللهُ سبحانَه قد علِمَ أن مصلحَة عبادِه متعلقةٌ بتقديمِ بعضِ المدني على المكي أو جمعَه في الرَّسمِ والتأليفِ والتَلاوة، وتقديمِ التأليفِ النّاسخِ كلهِ قبلَ المنسوخِ أو بعضِه، وأن نظمَه وتأليفَه على غير هذا الوجه، وأخذِهم بتلاوته كذلكَ مفسدةٌ لهم ولطفٌ في عصيانِهم وخلافِهم وعدولِهم عن الحقِّ والعملِ به والتصديقِ لموردِه، فإن حاوَلوا ذكرَ حجةٍ في هذا الباب، لم يجِدوها، وإن مرُّوا على إجازةِ ما سألناهُم عنهُ أبطلوا دليلَهم بُطلانا ظاهرا"[1].

ترتيب الآي ونزولها :

إن من الأمور المجمع عليها أن ترتيب الآيات ليس بحسب نزولها، وإنما يرجع إلى المناسبات والروابط البلاغية، حيث تنزل الآية بعد الآية بسنين وتكون في الترتيب قبلها، وليس أدل على هذا من تقديم الناسخ على المنسوخ، مع ثبوت أن الناسخ لا بد أن يكون متأخراً عن المنسوخ في النزول –فيمن يرى النسخ في هذه الآيات–كقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ البقرة: ٢٣٤، فهي ناسخة لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾البقرة: ٢٤٠.

وجاء عن محمد بن سيرين قال: قلت: لعكرمة، ألفوه كما أنزل الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن، على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا. قال محمد

(١) الانتصار للقرآن:٢/١١١.

وأراه صادقا[١].

ولا يمكن الفصل بين المكي والمدني إذ المدني يعتبر امتداداً للمكي، يقول الشاطبي:"المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح"[٢].

وإن كان الميداني –رحمه الله– **سلك طريقين في تناوله للتفسير:**

الطريق الأول: جاء على القرآن كله، وأعاد ترتيب تفسيره، وهو (معارج التفكر).

الطريق الثاني: أن يجمع آيات متعلقة بموضوع واحد، ثم يرتبها وفق النزول، كما في (قواعد التدبر الأمثل)، وهو ما يطلق عليه (التفسير الموضوعي).

فيقال: الطريقة الثانية قد يكون فيها شيء مما قاله الميداني واضحا ويؤتي أكله إذا حسن تناوله، أما إخراج تفسير كامل يغير فيه ترتيب سورة القرآن الكريم، التي يرجح توقيف ترتيبه، وأجمعت الأمة على قبوله إن كان اجتهادا كذلك، لمن حضروا التنزيل وشاهدوا التأويل، واصطفاهم الله ﷻ لصحبة رسوله ﷺ لنشر هذا الدين.

والميداني –رحمه الله– يوضح ما به يعرف ترتيب نزول القرآن في نقاط ثلاث:

الأولى:بالنظر في ترتيب نزول السور المبين عند العلماء بالتنزيل.

الثانية: يعرف في السورة الواحدة بترتيب الآيات فيها، ما لم يرد نص بخلاف ذلك، كأن يثبت تقدم نزول الآية، أو عدد من الآيات، أو يثبت تأخر نزولها، فعندئذ يُتَّبع ما ثبت في النص المبين لتاريخ النزول.

الثالثة: يُعرف ترتيب النزول بالتبصُّر العقلي الهادي إلى قواعد سنة الله التي جرى وفقها إنزال معظم النصوص القرآنية وأحكام التشريع[٣].

ويجاب عن النقطة الأولى بما سبق من أن هذا الترتيب ظني والخلاف بين العلماء

---

(١) فضائل القرآن لابن الضريس:٢٤. جاء في طرف الأثر: لما كان بعد بيعة أبي بكر قد علي بن أبي طالب في بيته. والأثر مرسل فعكرمة لم يسمع من أبي بكر، كما قال العلائي في جامع التحصيل: ٢٣٩.

(٢) ينظر: الموافقات في أصول الأحكام:٣/٢٧٤.

(٣) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:١٥٣.

بالتنزيل قائم، وليس قطعي الثبوت.

وفي النقطة الثانية إضافة لما أجيب عليه في النقطة الأولى، بأن ترتيب الآيات في السور توقيفي لا خلاف فيه بين العلماء كما سبق ذكره.

وأما ما يعرف بالترتيب بالتبصر العقلي، فهذا –أيضا– ظني يخضع للاجتهاد الخاضع لملكة المفسر ونظره، وما يفتحه الله عليه، فالخلاف بين المجتهدين قائم عرضة للتقديم والتأخير، والفرق ما بين النقطة الأولى وما ذكر هنا أن في الأولى تسليم للمجتهد السابق وهم العلماء في علوم القرآن، من دون النظر في الطريق المرجح أو الأداة أو الرواية سواء كانت صحيحة أم سقيمة، وغير ذلك .

ومن الأمثلة التي تناولها الميداني –رحمه الله– مجتهداً في ترتيبها، وأنه لم يوفق للصواب فيها باجتهاده، ورده لما صح من الرواية في النزول، ومحاولته للتوفيق بين الرواية الصحيحة الصريحة في نزول سورة (المسد) وما بلغه اجتهاده، ، حيث قال:"فسبب النزول الذي سبق بيانه قد رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه. قالوا: من هذا، فاجتمعوا إليه فقال: (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي، قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وقد تب، هكذا قرأها الأعمش يومئذ)[1]، وفي رواية للبخاري (أي: بعد: حتى صعد الصفا): فجعل ينادي يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهبٍ وقريش فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟)، قالوا: نعم، ما جربنا عليك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سوقر تبت يدا أبي لهب وتب، بابٌ (١٩٧١):١٧٩/٦، ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى(وأنذر عشيرتك الأقربين، (٢٠٨):١٣٤/١.

إلا صدقا)[١][٢].

مع صراحة النصوص في سبب نزول سورة (المسد)، وفي تقديم آية سورة الشعراء على المسد، وصحتها وقد وردت في البخاري ومسلم، فإني لأعجب من رد الميداني –رحمه الله– لها، وجعل الحادثة غير ما هو صريح في سبب نزول سورة (المسد)، وأن هناك حادثة أُخرى في أواسط العهد المكي، بعد نزول سورة (الشعراء)، وهو غير العمل الذي قام به النبي ﷺ في أوائل العهد المكي، الذي قال له فيه أبو لهب: تباً لك[٣].

ثم بدا لي أن أرجع إلى (التفسير الحديث) لدروزة في هذا الموضع، فتعجبت من إنكاره سبب نزول سورة (المسد) مع ذكره للروايات الواردة في البخاري ومسلم، واعتراضه عليها!![٤].

ويجدر التنبيه إلى أن الرواية الصحيحة هي المعتمد في معرفة أسباب النزول، قال الواحدي:" لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب"[٥].

وأختم بعد هذا العرض والمناقشة، أن السلف الصالح والمفسرين في تناولهم لتدبر الآيات والسور، والتزامهم بما ثبت ترتيبه، وأن من أوجه الإعجاز في القرآن قوة التناسب بين الآيات والسور، وكونه دلالة جلية على أنه تنزيل من حكيم حميد.

وعليه فإن هذا العمل الذي قام به الميداني –عفا الله عنه– ومن سبقه ظنا بأنهم أتوا بجديد غفل عنه السابقون!، قد يترتب عليه مخاطر وتنزلات باسم التدبر، فتخرج طبعة للقرآن وفق هذه الاجتهادات الظنية، دون تفسيره، وقد بدأت المناداة بهذا في السنين الأخيرة بإعادة ترتيب المصحف على غير ما هو عليه الآن مع تظاهرهم بالغيرة

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ذكر شرار الموتى، وفيه قال أبو لهب:تبا لك سائر اليوم.(١٣٩٤):٢/١٠٤.
(٢) معارج التفكر:١/٣٧٨-٣٧٩.
(٣) ينظر: المصدر السابق:١/٣٧٩.
(٤) ينظر: التفسير الحديث:١/٤٩٧.
(٥) أسباب النزول:٣٠.

الشديدة على الإسلام[1].

ومن ذلك ما جاء في طلب قدمه يوسف راشد، برسالة رفعها إلى مدير الجامع الأزهر بعنوان (رتبوا القرآن الكريم كما أنزله الله) ، وأحيلت إلى الشيخ محمد عبد الله دراز (ت١٣٥١ه) الذي قام بتفنيدها، والرد عليها بعنوان:(النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله) وجعله في مقالين : مختصر[2]، ومطول[3]، وسأذكر من المقال ما هو رد لبعث البواعث لهذا الترتيب وإن طال النقل فلأهميته، وإجابته –محمد دراز– عليها، حيث يقول:"ويقول الكاتب في توجيه هذا الاقتراح إن ترتيب القرآن في وضعه الحالي يبلبل الأفكار ويضيع الفائدة المطلوبة من نزول القرآن؛ لأنه يخالف منهج التدرج التشريعي الذي روعي في النزول ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة؛ لأن القارئ إذا تنقل من سورة مكية إلى سورة مدنية أصطدم صدمة عنيفة وانتقل بدون تمهيد إلى جو غريب عن الجو الذي كان فيه"[4].

يقول محمد دراز ردا على هذه المقدمة : أول ما نلاحظه أن هذه المقدمات لو صحت كان يجب أن تؤدي إلى نتيجة غير التي يدعو إليها الكاتب، ذلك أنه كان يلزم بمقتضى استدلاله ألا يعاد النظر في ترتيب السور فحسب، بل أن تنثر نجوم القرآن كلها؛ وترتب ترتيباً جديداً على وفق نزولها: المكي منها قبل المدني، والمتقدم في كل منهما على المتأخر منه، حتى يصبح المصحف صورة تاريخية لمراحل نزول القرآن.

فهل عسى أن يكون الكاتب رأى في الدعوة إلى تعديل ترتيب الآي جرأة خطيرة تثير سخط العالم الإسلامي فأراد أن يمهد لها بخطوة أقل خطراً في نظره، فدعا مؤقتاً إلى إعادة تأليف السور على حسب تواريخها، دون مساس بنظم الآي في سورها... حتى إذا تم ما أراد أتبعه بالضربة الحاسمة التي تأتلف مع مقدماته؟... والذي يعنينا هو أن نسجل هاهنا السبب الذي بنى عليه تورعه عن تغيير نظام الآي فقد قال في بيان المانع من ذلك:

(١) ينظر:اتجاهات التفسير في مصر وبلاد الشام، فضل عباس رسالة دكتوراه:٥٦١، نقلا عن محمد دروزة وتفسير القرآن الكريم:١٢٧.

(٢) كنوز الفرقان:٤/٦٠-٦٤.

(٣) المصدر السابق:٤/١١٦-١٢٦.

(٤) المصدر السابق، مقال:النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله:٤/٦٠.

إن الرسول ﷺ كان يتزل عليه بعض الآيات فيأمر بإلحاقها بسورة مضت، حتى إنه كان يلحق بعض آيات مدنية بسور مكية.

هذا تقرير صحيح، وهو يتضمن اعترافين اثنين، كل منهما يؤخذ حجة عليه:

الأولى: اعترافه بأن ترتيب الآي قد روعي فيه وضع آخر غير منهج التسلسل التاريخي في التزول. فإذا كان قد استساغ في السورة الواحدة أن تشتمل على أجزاء مكية وأجزاء مدنية، فكيف لا يستسيغ أن تكون سورتان متجاورتان إحداهما مكية والأخرى مدنية، مع أن الأمر في السور أهون؛ لأن كل سورة وحدة مستقلة...على أن تجاور المكي والمدني لا مفر منه على اقتراحه هو أيضا: لأنه سيضطر آخر الأمر إلى الانتقال من سورة مكية إلى سورة مدنية فكيف يفسر الفجوة التي ستحدث بالانتقال من آخر السورة المكية إلى أول السور المدنية مع بعد ما بين اللونين في نظره؟

الثاني: في قوله: إن المانع من تغيير نظام الآيات هو أن تأليفها في سورها كان بتوقيف نبوي –بل تقول بتوقيف إلهي– و لم يكن بمجرد اجتهاد من الصحابة، وإنه لذلك يجب أن تراعى لهذا الترتيب قدسيته، فلا يلحقه تغيير ولا تبديل. ومقتضى هذا التعليل أن المؤلف لو علم أن ترتيب السور في مواضعها كما هي الآن ترتيب توقيفي أيضا لحافظ عليه، و لم يجرؤ على طلب تغييره، ألا يعلم أن الأمر كذلك في السور.

وخلاصة القول في هذه الملاحظة الإجمالية إن احترام قدسية الوضع المأثور يقضي بالمحافظة على النسق القائم الآن في الآيات والسور جميعاً، وأن فكرة ترتيب المصحف على حسب التزول كانت تقضي بتغيير الوضع في السور والآيات جميعا، بل هي في الآيات كانت أشد اقتضاء.

ويقول الكاتب: إن الانتقال من السورة المكية إلى السورة المدنية يصدم القارئ صدمة عنيفة، ويدخله طفرة في جو غريب منقطع عن السياق. وضرب الكاتب مثلا بسورة محمد بعد سور الحواميم.

فرد محمد دراز على هذه العبارات (الصدمة العنيفة) و (والجو الغريب) لا تقنع طالب الحق، .... ونحن نقول :إن الذي يشعر به القارئ هو على عكس ذلك: كمال الانسجام وتمام الالتحام؛ بين هاتين السورتين، فليقرأ أول سورة محمد ﴿ **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**

﴿ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ محمد: ١ ، وليقرأ صدر السورة قبلها إلى قوله ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ الأحقاف: ٥ ، وليقل لنا: أين المفارقة بين هذين الحديثين؟، ثم ليقرأ في ختام سورة الأحقاف قوله تعالى ﴿ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ الأحقاف: ٣٥، وفي ختام سورة محمد قوله تعالى ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ محمد: ٣٨، ثم لينظر هل يرى أحسن من هذا تقابلا بين البدايتين، وتوازيا بين النهايتين[١].

ويشير محمد دراز في موضع آخر إلى قاعدة جلية بما يراه من يدعو إلى إعادة ترتيبه بقوله:" إن المنهج القرآني في تلوين البيان، وتنويع العلوم من أهم المقاصد البلاغية: تشويقا إلى الحديث، وتطرية للنشاط، وترويحاً للنفس من عناء العلائق البشرية، وصعوداً بها بين الفينة والفينة إلى الملأ الأعلى، وإلى الحياة الباقية؛ بل هو كذلك من أحكم وسائل التربية العملية؛ لأن رد الفروع إلى أصولها، وبناء القواعد العملية على دعائمها الأولى العقلية والوجدانية من شأنه أن يمكن العقول والقلوب من هضم القوانين وتمثلها، وأن يحول النفوس إلى قوى محركة تمد الإرادات بأقوى بواعثها"[٢].

ثم يبين الفرق بين المقصد المكي والمدني إجمالا بقوله: وليس الانتقال من أحد النوعين إلى الآخر كما يظن انتقالا إلى مقصد جديد؛ فإن مقاصد القرآن وأهدافه في السور المكية والمدنية واحدة، وهي إصلاح العقائد، وتنظيم مناهج السلوك للأفراد والجماعات، وإنما يفترق المكي عن المدني بالإجمال والتفصيل[٣].

وفي رده على القائل : بأن الوضع الحالي للسور مخل بحكمة التدرج في التشريع.

فقال"فهو انتقال نظر يدل على غفلة عظيمة وخلط بين مقامين مختلفين: مقام التنزيل والتعليم ومقام التدوين والترتيل. وهما مقامان قد وضعا من أول يوم لتحقيق

(١) كنوز الفرقان:٤/١٦١-١٦٤.
(٢) المصدر السابق:٤/١١٦.
(٣) ينظر: كنوز الفرقان:٤/١١٦-١١٥.

غرضين متفاوتين، فكان أولهما يعتمد حاجات التشريع، وثانيهما يرتبط بحاجات الوضع البياني. وإن مراعاة إحدى الحاجتين في موضع الأخر ليس من الحكمة في شيء بل هو وضع للأمور في غير موضعها"(١).

ومن النقول الدالة على تصور السلف لهذه الطريقة في التفسير وأنها قد تخل بترتيب النظم فتفسد إعجاز أسلوبه البين، ونظمه الباهر.

قال أبو بكر بن الأنباري: "أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرَّقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جوابًا لمستخبِر، ويوقف جبريل عليه السلام النبي ﷺ على موضع الآية والسورة، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ فمن قدَّم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن"(٢).

وقال الشيخ ولي الدين الملوي: "قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب، أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا؛ فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"(٣).

ويقول الدكتور طه فارس بعد دراسة لهذه التفاسير:"اعتماد هذا المنهج في التفسير قد يفتح الباب أمام أصحاب النفوس المريضة وأعداء الإسلام من مستشرقين ومستغربين؛ فينالون من قدسية كتاب الله تعالى"(٤).

ويرى آخرون أن "القول بتفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول بمثابة القول بإعادة ترتيب المصحف"(٥).

---

(١) المصدر السابق:٤/١١٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن:١/٢٦٠، والإتقان في علوم القرآن:١/٢١٧، ومباحث في علوم القرآن، لمناع:١٤١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن:٣/٣٧٠.

(٤) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول:٢٠١.

(٥) إعادة ترتيب سور القرآن الكريم جحود صريح بتنجيمه وبتوقيف ترتيبه، مقال لمحمد شركي.https://pulpit.alwatanvoice.com

المبحث الرابع: التناسب بين مقصود السورة ومضمونها.

لقد سبق في المبحث الأول من هذا الفصل تعريف التناسب لغة واصطلاحاً، وعرض الخلاف في تعريفه الاصطلاحي مع اختيار التعريف الأمثل للتناسب عند أهل الاصطلاح في هذا الفن وهو:"وجه ارتباط السورة أو الآية بما قبلها وما بعدها"(١).

وهنا نبرز رأي بعض الباحثين في إطلاق المصطلح المناسب لاتصال موضوع السورة ومقصدها بجزئياتها وأغراضها المتعلقة بالوحدة الموضوعية، حيث يرون بعد إنعام النظر التفرقة بين التناسب والتناسق، وعليه لا بد من تعريف التناسق حتى يتجلى الفرق بينهما.

تعريف التناسق:

التناسق لغة: النون والسين والقاف، أصلٌ صحيح يدل على تتابع في الشيء. وكلامٌ نَسَقٌ: جاء على نظامٍ واحد قد عُطف بعضه على بعض، وأصله قولهم: ثَغْرٌ نَسَق، إذا كانت الأسنانُ متناسقة متساوية، وخَرَزٌ نَسَق: منظم، قال أبو زبيد:

بجيدٍ ريمٍ كريمٍ زانَهُ نَسَقٌ يكادُ يُلهِبُه الياقوتُ إلهابا(٢).

وقال الفيروز آبادي:"وأنْسَقَ: تَكَلَّمَ سَجَعاً، والتَّنْسيقُ: التنْظيم، وناسَقَ بينَهُما:تابع، وتناسقت الأشياء وانتَسَقَت وتَنَسَّقت بعضها إلى بعض بنفس المعنى"(٣).

التناسق في الاصطلاح:"التحام موضوعات السورة القرآنية؛ وتماسك بنائها، واتساق معانيها لخدمة مقصود واحد، هو ما يسمى بالمحور العام للسورة القرآنية"(٤).

العلاقات بين التناسق الموضوعي، وعلم المناسبات القرآنية:

يمكن تحديد العلاقة بين التفسير الموضوعي وعلم المناسبات في جانبين هما :

علاقة الخصوص والعموم

(١) مباحث في التفسير الموضوعي:٥٨.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس مادة (نسق) :٥/٤٢٠.
(٣) القاموس المحيط:مادة (نسق):٢٧٧.
(٤) وحدة النسق في السورة القرآنية، رشيد الحمداوي:١٤٠.

أولا: علاقة الخصوص:

الناظر في علم المناسبات –غالبا– ما يهتم بإبراز الترابط، أو التماثل بالنظر إلى السورة الواحدة، من خلال بيان الرابط والعلاقة والمناسبة بين آية وآية قبلها أو بعدها، أو بين مقطع ومقطع، أو سورة وسورة، أو مقطع وآية، بقرينة معينة؛ كالتضاد أو التماثل أو العطف وغير ذلك من أنواع الروابط.

بينما التناسق الموضوعي، يهتم بالجزئيات والأغراض المتعددة داخل السورة الواحدة، وربط هذه الأغراض بموضوع السورة العام وهو الكلية الكبرى التي هي محور هذه المقاصد المتنوعة، وأن هذا الاتساق منسجم ومنسبك بإحكام عجيب غاية في الفصاحة والبلاغة.

ثانياً: علاقة العموم:

إن التناسق لا يمكن أن يتجرد وينفصل عن موضوع المناسبات القرآنية؛ لأن بيان التناسق بين الموضوعات داخل السورة القرآنية؛ يقتضي أن يبين وجه الربط بين كل موضوع وآخر، وهذا لا يلغي حق الوجود لعلم المناسبات، فالترابط هو المناسبات بعينها.

وبناء على ما سبق يتضح جليا أن هناك تداخل وعلاقة بين العلمين –علم المناسبات وعلم التناسق الموضوعي– ولكن لكل منهما ما يحده ويميزه عن الآخر[1].

ويحسن بنا –هنا– إيضاح الفروق بين تداخل العلوم المتعلقة بموضوعنا في هذا المبحث، حيث بينا حدود كل علم من المناسبات وعلم التناسق الموضوعي، والعلاقة بينهما، ونكمل هذا الإيضاح ببيان الفرق بين التناسق الموضوعي، وعلم التفسير الموضوعي.

التفسير الموضوعي هو: عبارة عن جمع الآيات القرآنية التي تتناول موضوعا محددا، أو مصطلحا محددا، ومن ثم القيام بتصنيفها من حيث المكي والمدني، وترتيبها حسب زمن النزول إن تيسر ذلك، ثم القيام بتقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة،

(١) ينظر:التناسق الموضوعي، للعمراني:٢٦-٢٧

مأخوذة من الآيات نفسها، ورد الآيات إلى عناصرها، مع تفسيرها بإيجاز[1].

التناسق الموضوعي هو: بناء السورة الذي يتسم بالتناسق بين أجزائه، والترابط المعنوي بين آياته.

وقد يعبر عنه: بسياق السورة العام، إلا أن كلمة (نسق) هي أدل على التكامل والتناسب من الناحيتين المعنوية والبيانية، وأشمل لأجزاء السورة بخلاف السياق الذي يراد به سوابق الآيات ولواحقها[2].

وقد يطلق على التناسق الموضوعي : الوحدة الموضوعية ، ولا شك أن بينهما فرق من جهة المنهج المتبع للمتدبر في كلٍ من المصطلحين، ففي الوحدة الموضوعية يوجه المتدبر اهتمامه في بيان أن للسورة موضوعا واحدا، ثم يجهد نفسه في حشد المعلومات التي يراها مرتبطة بهذا الموضوع، دون تدرج بتتبع هذه المعلومات، وأما التناسق فهو عبارة عن بيان الصلة بين الموضوعات المتعددة داخل السورة الواحدة، ومن خلال ذلك يتم بيان المقصد العام التي جاءت تعالجه السورة القرآنية، وربط الموضوعات المتعددة داخل السورة به، والفرق بين المنهجين واضح حيث أن ما يسمى بـــــــ(الوحدة الموضوعية) قد يكون في حشد المعلومات وربطها بالموضوع المقرر مسبقا تكلف وبعد، بخلاف التدرج المتعلق بالتناسق الموضوعي داخل السورة للوصول من خلاله إلى المقصد العام للسورة[3].

(١) ينظر:التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق،للخالدي:٧٩.
(٢) ينظر:وحدة السياق في السورة القرآنية:١٤٠.
(٣) ينظر: التناسق الموضوعي:٢٨.

المبحث الخامس: المراد بمقصد السورة، وأهميته:

القصد في اللغة:

جاء تعريف القصد في معاجم اللغة العربية بعدة معان، منها:

القصد: استقامة الطريق، قَصَدَ يقْصِدُ قصداً، فهو قاصِد، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ النحل: ٩ . ويأتي القصد بمعنى: العدل ، ومنه حديث النبي ﷺ:(القصدَ القصدَ تبلغوا)[١] .

ومن معاني القصد: الاعتماد والأَمُّ، قَصَدَه يقْصِدُه قَصْداً وقَصَدَ له وأَقْصَدَني إليه الأمر، وهو قَصْدُكَ وقَصْدَكَ، أي: تُجاهَك. والقصد: إتيان الشيء، تقول: قصَدْتُه وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى. وقَصَدْتُ قَصْدَه: نحوت نحوه.

والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. قلت: وهذا داخل في العدل.

والقصد : الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قصدا كسرته.

والقِصدَة: بالكسر، القطعة من الشيء إذا انكسر[٢].

وغالب المعاني التي تدور على هذه المادة ترجع للعمد والأَمِّ، قال ابن جني:"أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهودُ والنهوضُ نحو الشيء، على اعتدالٍ كان ذلك أو جَوْر"[٣].

المقصد في الاصطلاح:

وعلى ما سبق فالمقصد المراد في مقاصد السور هو:" الغرض العام الذي سيقت السورة من أجله، والهدف الكلي الذي بُنيت على أساسه"[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، (٦٤٦٣):٨/٩٨. من حديث أبي هريرة.

(٢) لسان العرب: مادة (قصد) :٣/٣٥٣-٣٥٧.

(٣) المصدر السابق: مادة (قصد):٣/٣٥٥.

(٤) الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية:٩١.

أهميته:

اعتنى به المفسرون وعلماء الدراسات القرآنية، ولا سيما القرن الخامس الهجري وما بعده، واتسعت العناية به في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وقد أسهموا بوضع اللبنة الأولى وهي في محورين من العلوم:

الأول: علوم القرآن: حيث تناولوا من خلاله علم المناسبات القرآنية، والترابط بين السور والآيات، من أمثال الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) وتبعه السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن).

الثاني: المقاصد والغايات لسور القرآن الكريم، وقد أفرد بعض العلماء مؤلفا خاصا بمقاصد السور كالبقاعي في (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، وأصبح علما قرآنيا قائما بذاته[1].

والميداني –رحمه الله– يؤكد على هذه الأهمية بإفراد القاعدة الثانية من قواعد التدبر الأمثل "حول وحدة موضوع السورة القرآنية"، على أن متدبر كتاب الله ﷻ عليه أن يضع نصب عينيه كشف الموضوع الذي تدور حوله السورة القرآنية، فلهذا البحث فوائد جمة، فباكتشاف الترابط قد تُصحح مفاهيم، وترجح تفسيرات.

ومما يدل على اهتمامه، بمقصد السورة ووحدة موضوعها، إفراده تفسير سورة الفرقان مدرجا هذا المسلك من الاهتمام بعنوانها (تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع) ، وهو ما أكد عليه في مقدمته إذ جعلها النقطة الأولى، بقوله:"أولاً: الاهتمام بالنظرة الكلية الشاملة، القائمة على أن السورة ذات موضوع واحد، بمفهوم وحدة موضوع السورة القرآنية...، مع كشف ارتباط آياتها ومعاني جملها بعناصر هذا الموضوع"[2].

ويبين الميداني –رحمه الله– أن ما توصل إليه بعد تتبع طويل قاده إلى أن السورة القرآنية متعانقة الآيات والجمل في الآية حول موضوع كلي واحد، يصور الميداني مقربا هذا التعانق كشجرة من الأشجار البديعة المثمرة المشبعة بالتنسيق الجمالي، وبالعناصر الجمالية المعجبة، أو كمثل كائن حي من الكائنات الراقيات، فالشجرة مهما اختلفت

(١) ينظر: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية:٩١، والتناسق الموضوعي:٢٤-٢٥.
(٢) تدبر سورة الفرقان:٥.

صفات أجزائها مجتمعة على أصل واحد، والكائن الحي مهما اختلفت صفات أعضائه مجتمع على أصل واحد[١].

كما ينبه الميداني –رحمه الله– إلى أن وحدة موضع النص التعليمي التربوي لا تعني انحصار الكلام في جزئية فكرية، ومتابعة البحث فيها من كل الجوانب المتعلقة بها.

ويبين أن هذا إنما هو من وظائف فصول العلوم، وبحوث الاختصاص، التي قل أن يرافقها بلاغة عالية، وأدب رفيع، وتوجيه تربوي، وأمر ونهي، وترغيب وترهيب، وموعظة وتذكير[٢].

ويؤكد على هذا الدور بأنه يكفي في وحدة الموضوع –للنص التربوي– أن يهدف إلى كلية من الكليات الكبرى الفكرية، وأن تكون أفكاره العامة مرتبطة بهذه الكلية، سواء كانت مشتقة منه أو موصولة بها بوجه من الوجوه.

ثم يبين السبب في استدعاء الفكرة ضمن الموضع الكلي، بأن"الغرض التعليمي أو التربوي أو البياني البليغ هو الذي استدعى إيراد الفكرة ضمن الموضوع الكلي الذي يدور حوله النص"[٣].

كما يشير –رحمه الله– إلى ظهور الارتباط وخفاءه، فالظهور ناتج عن الاعتقاد بأن السورة القرآنية تشتمل على وحدات معانٍ متماسكة، تشبه حلقات مترابطة، مشمولة بحلقة أكبر منها؛ وهي داخلة فيها ومتعلقة بها.

ثم يقرب صورة الترابط بين الجزئيات والموضوع الكلي، ذهنياً بقوله:"أن يرسم دائرة كبرى ثم يربط بها حلقة، ثم ينظر في الحلقات التالية، هل يربطها بالحلقة الفرع، أو يربطها بالدائرة الكبرى الأصل، ثم يسير هكذا إلى كل الحلقات، ويبحث عن ارتباطها بالدائرة الأصل أو بالحلقات الفروع، وبعد البحث العميق والتأمل الدقيق، لا بد أن يكتشف نسيجاً عجيباً بديع الصورة، ويظهر له به رائعة من روائع إعجاز القرآن"[٤].

(١) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:٢٧-٢٨.
(٢) ينظر:المصدر السابق:٢٨.
(٣) المصدر السابق:٢٨.
(٤) المصدر السابق:٢٨-٢٩.

أما خفاء الارتباط وما يتبعه من انتزاع رابط ضعيف أو وهمي، فإنه ناتج من اعتقاد أن وحدة موضع السورة وارتباط الجزئيات الفكرية بها إنما هو يشبه السلاسل المستطيلة كالحبال، فكل حلقة تتعلق بما قبلها دون النظر لارتباط بعضها بالحلقة الكبرى؛ التي هي أساس الموضوع، ولا يزول هذا الخفاء إلا بتصحيح التصور، وفق ظهور الارتباط كما سبق(١).

والميداني –رحمه الله– يلفت انتباه قارئ القرآن المتدبر له الذي يروم الوصول إلى مقصد السورة وموضوعها، من أن الأمر يحتاج إلى تأمل دقيق، مع صبر وأناة(٢) ، ويرى تقسيم السورة بحسب جزئياتها إلى دروس، وإن كانت لا تحتمل إلا درسا واحدا أشار إليه؛ ليسهل ترابط الجزئيات فيما بينها، أو باتصالها المباشر بالكلية العامة لمقصد السورة(٣)، ثم يصدر كل درس سابق –غالبا–إذا خفيت صلته بسؤال يبحث له عن إجابة، وتكون الإجابة هي الرابط للدرس اللاحق، فينتظم عقد الترابط بينهما، فيقول:"وهنا يرد سؤال يتطلب جواباً..." ثم يصله بالدرس الذي يليه بقوله:"ويأتي الجواب في الدرس الثاني من دروس السورة الثلاثة..."(٤).

وتميز الميداني –رحمه الله– بمنهج فريد في توضيح موضوع السورة ووحدتها، فيبسطه وفق العناصر التي يقسم بها السورة تبعا لكل مقطع مستقل بجزئية، تجتمع في تحديد الكلية الكبرى للسورة، ومن الأمثلة على هذا: ما جاء في تفسيره لسورة الفرقان؛ فقد عنون لموضوع السورة، ثم أجمله بقوله:"يدور موضوع السورة حول كليات كبرى من عناصر القاعدة الإيمانية، وحال الناس في مرحلة نزول السورة تجاهها مع التوجيه والتربية والمعالجة.

البحث الكلي الشامل لآيات سورة (الفرقان) دل على أن موضوعها يدور حول كليات كبرى من عناصر القاعدة الإيمانية تتعلق بالله الرب الخالق ﷻ، والقرآن المنزل من

(١) ينظر: المصدر السابق:٢٩.
(٢) ينظر: معارج التفكر:١/٣٧.
(٣) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:٢٧-٢٩.
(٤) معارج التفكر:١/٣٨-٣٩، وينظر: قواعد التدبر الأمثل:٤٠-٤٣.

لدنه، وبالرسول ﷺ المبلغ له، ثم الدعاة من بعده، وبالمرسَلِ إليهم إبان التنزيل، ويُلْحق بهم من بعدهم"(١).

ثم يقسمها إلى عناصر؛ مدرجا كل عنصر بما يحتويه ويتضمنه، فقال:

"فالعنصر الأول: جاء في السورة حوله بيان توحيد الربوبية لله ﷻ، وما يلزم عنه عقلا من توحيد الإلهية له تبارك وتعالى، وواجب عبادته وحده لا شريك له، وموقف الذين كفروا من هذه القضايا، والمعالجة الربانية لهم حولها.

العنصر الثاني: وهو القرآن، فقد جاء في السورة حوله بيان أنه منزَّلٌ من عند الله على رسوله محمد ﷺ، وبيان موقف الذين كفروا منه، وبعض مقالاتهم بشأنه، مع المعالجة الربانية.

العنصر الثالث: وهو الرسول ﷺ ثم الدعاة من بعده، فقد جاء في السورة حوله بيان إثبات نبوة محمد ﷺ ورسالته، وأن رسالته عامة للعالمين، وبيان موقف الذين كفروا منه، وشبهاتهم حوله، واتهاماتهم له، ومقترحاتهم حول ما يرون بالنسبة إلى وسيلة تبليغ الله دينه للناس، لو شاء الله أن يُرسل رسولا، وجاء فيها المعالجة الربانية حول هذه القضايا، مع تربية الرسول وتسليته، وبيان وظيفته، والإشارة إلى الحكمة القاضية بعموم رسالته الخاتمة، ثم بيان واجب الدعاة الذين يحملون وظيفة الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بعده، وما ينبغي أن يتحلوا به من صفات حتى يكونوا بحقٍّ عباد الرحمن وأئمةً للمتقين.

والعنصر الرابع: وهو المرسَلُ إليهم إبان التنزيل، ويُلحقُ بهم من بعدهم، وقد جاء في سورة (الفرقان) بيان الطور الذي وصل إليه مشركو مكة إبان نزولها، ومواقفها من قضايا الإيمان بالله ووحدانيته وصفاته، والإيمان بالقرآن وما جاء فيه، والإيمان بالرسول وبلاغاته، وبيان طائفة من الإنذارات للكافرين، والبشريات للمؤمنين، والمعالجات الفكرية والنفسية"(٢).

(١) تدبر سورة الفرقان:١٧.

(٢) تدبر سورة الفرقان:١٧-١٨.

ولم أطل النقل عن الميداني –هنا– إلا لأسلط الضوء على هذه الطريقة الرائعة، والمنهج المميز محبوك السبك في عرضه لموضوع السورة، بل لم يكتف الميداني –رحمه الله– بهذا العرض، وإنما ربط ذلك بما دلت عليه السورة من براعة الاستهلال، فيقول بعد عرضه للعناصر السابقة:"ونجد هذه العناصر الأربعة مشاراً إليها في الآية الأولى من السورة؛ كأنها تحدّد خُطُوطَ مسير آيات السورة حول هذه العناصر، فيقول الله ﷻ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١، فالسورة تسير ضمن أربعة خطوط، وقد وُزِّعَتْ فقراتُها على هذه الخطوط توزيعا مفرقاً، وآياتُها كمصابيح مدلاةٍ من خطوط فكرية غير منظورة في اللفظ"(١).

وقد تتبعت كتب التفسير التي اعتنت بهذا المنهج، والكتب التي أفردت في بيان هذا النوع، من الترابط والتناسب بين موضوع السورة وأغراضها، ومقارنة بعض السورة بما يذكره الميداني، فاستوقفني التقارب بين ما يذكره الميداني وابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) من جهة موضوع السورة وأغراضها، وإن كنت مترددا بقولي:

إن الميداني متأثر بابن عاشور، إلا أني أرى ابن عاشور وضع اللبنة الأولى والميداني طور وبسط ذلك؛ فللميداني إضافات وزيادة تفصيل، وسوف أنقل ما قاله ابن عاشور في أغراض هذه السورة بنصه ليرى التقارب الملحوظ بينهما.

قال ابن عاشور:" أغراض هذه السورة: واشتملت هذه السورة على الابتداء بتمجيد الله تعالى وإنشاء الثناء عليه، ووصفه بصفات الإلهية والوحدانية فيها.

وأدمج في ذلك التنويه بالقرآن، وجلال منزله، وما فيه من الهدى، وتعريض بالامتنان على الناس بهديه وإرشاده إلى اتقاء المهالك، والتنويه بشأن النبي ﷺ.

وأقيمت هذه السورة على ثلاث دعائم:

الأولى: إثبات أن القرآن منزل من عند الله، والتنويه بالرسول المنزل عليه ﷺ، ودلائل صدقه، ورفعة شأنه عن أن تكون له حظوظ الدنيا، وأنه على طريقة غيره من الرسل، ومن ذلك تلقي قومه دعوته بالتكذيب.

(١) المصدر السابق:١٨.

الدعامة الثانية: إثبات البعث والجزاء، والإنذار بالجزاء في الآخـــرة، والتبشـــير بالثواب فيها للصالحين، وإنذار المشركين بسوء حظهم يومئذ، وتكون لهم الندامة علـــى تكذيبهم الرسول وعلى إشراكهم واتباع أيمة كفرهم.

الدعامة الثالثة: الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهـــه عـــن أن يكون له ولد أو شريك، وإبطال إلهية الأصنام، وإبطال ما زعموه من بنوة الملائكـــة لله تعالى.

وافتتحت في آيات كل دعامة من هذه الثلاث بجملة "تبارك الذي" إلخ.

قال الطيبي: مدار هذه السورة على كونه ﷺ مبعوثا إلى الناس كافة، ينذرهم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولهذا جعل براعـــة اســـتهلالها ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١ ، وذكر بدائع من صنعه تعالى جمعا بين الاستدلال والتذكير.

وأعقب ذلك بتثبيت الرسول ﷺ على دعوته ومقاومته الكافرين.

وضرب الأمثال للحالين ببعثة الرسل السابقين وما لقوا من أقوامهم مثـــل قـــوم موسى وقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط. والتوكل على الله، والثنـــاء على المؤمنين به، ومدح خصالهم ومزايا أخلاقهم، والإشارة إلى عذاب قريـــب يحـــل بالمكذبين"(١).

فالتقارب بين الميداني –رحمه الله– وابن عاشور واضح، ولعل الميداني متأثر به فقد قارنت بين عدة سور، ووجدت أصل ما عند ابن عاشور هو عند الميداني، إلا أن الميداني فيه زيادات وإضافات مع عناية ترتيب.

ومن ذلك ما جاء في سورة العاديات حيث قال:موضوع السورة: تعالج تخليص المجتماعات الجاهلية، من قبيحة الغزو للسلب والنهب والسطو على الأمـــوال عـــدوانا وظلما، والتفاخر بذلك، مستخدمين إحدى نعم الله على الناس وهي نعمة الخيل المهيأة

(١) التحرير والتنوير:٣١٤/٩.

من الله للقتال في سبيله عز وجل..."[1].

وما ذكره الميداني موافق –كذلك– لما ذكره ابن عاشور –رحمهما الله– في تفسيره قال:"أغراضها: ذَمُّ خصال تفضي بأصحابها إلى الخسران في الآخرة، وهي خصال غالبة على المشركين والمنافقين، ويراد تحذير المسلمين منها.

ووعظ الناس بأن وراءهم حسابا على أعمالهم بعد الموت ليتذكره المؤمن ويُهَدد به الجاحد.."[2].

وتلحظ التقارب بين ما ذكره الميداني وابن عاشور–رحمهما الله–.

وكذلك ما جاء في سورة (الفجر) قال الميداني:"موضوع السورة: فالسورة تدور حول إنذار المكذبين برسالة الرسول ﷺ، وتحذيرهم من إهلاكٍ عاجلٍ في الحياة الدنيا، كما حصل لمكذِّبي أهل القرون الأولى وتَرهيبهم من عذابٍ مؤجل إلى يوم الدين، ويكونُ ذلك في جهنم دار عذاب المجرمين. معَ ترغيب المستجيبين لدعوة الرسول ﷺ في دخول جنَّة الله التي أعدها للمتقين فَمَنْ هم أعْلَى مرتبةً منهم، وهم الأبرار والمحسنون"[3].

وما ذكره ابن عاشور هو أصل ما قاله الميداني –رحمهما الله– حيث قال في التحرير والتنوير:"أغراضها: حوت من الأغراض ضربَ المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم بمثل عاد وثمود وقوم فرعون. وإنذارهم بعذاب الآخرة.

وتثبيت النبي ﷺ مع وعده باضمحلال أعدائه.

وإبطال غرور المشركين من أهل مكة، إذ يحسبون أن ما هم فيه من النعيم علامة أن الله أكرمهم، وأن ما فيه المؤمنون من الخصاصة علامة على أن الله أهانهم.

وأنهم أضاعوا شكر الله على النعمة، فلم يواسوا ببعضها الضعفاء، وما زادهم إلا حرصا على الكثر منها. وأنهم يندمون يوم القيامة على أن لم يقدِّموا لأنفسهم من الأعمال ما ينتفعون به يوم لا ينفع نفساً مالُها، ولا ينفعها إلا إيمانُها، وتصديقها بوعد

(١) ينظر: معارج التدبر:٦٢٩/١

(٢) التحرير والتنوير:٤٩٨/١٥.

(٣) معارج التفكر:٥١٦/١.

ربها، وذلك ينفع المؤمنين بمصيرهم إلى الجنة"[١].

وينظر كذلك للتقارب بينهما ما جاء في تناولهما لسورة (الليل)[٢].

ومن خلال تتبعي لمؤلفات الميداني المتعلقة بالتفسير القرآني، أجد الميداني نهج في بيان مقصد السورة العام كلا المنهجين (التناسب والتناسق)، فأحيانا يقدم المقصد العام الشامل لأغراض السورة، ثم يبين الجزئيات المتعلقة به داخل السورة وهو الغالب، وأحيانا يتدرج في دراسة الأغراض داخل السورة إلى أن يصل إلى المقصد العام الشامل للسورة، دون الإشارة إلى سبب التفريق بينهما، وهل قصد الميداني ما أشرنا إليه سابقا من بيان الفرق بين ما يسمى بـ(الوحدة الموضوعية) و (التناسق الموضوعي) .

وبعد طول تأمل أجد أن الميداني –رحمه الله– لم يفرق بينهما، وإنما كان أحيانا المقصد العام حاضرا وبارزا في ذهنه، ويدرس ذلك قبل التدوين في مؤلفاته التفسيرية، فيقدمه، ثم يتناول العناصر داخل كل سورة ويبين الرابط بينها وبين المقصد العام.

وفي بعضها يدرس العناصر والأغراض والجزئيات في السورة، وينظر في الرابط والعلاقة بينها، ثم يخرج بمقصد كلي جامع لها، فنجده –رحمه الله– يقدم دراسة ذلك على موضوع السورة، وسوف أوضح ذلك:

فمن الأمثلة التي يقدم الميداني –رحمه الله– عنوان مقصد السورة على الدرس لأغراضها ما جاء في تناوله لسورة (عبس) ، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تفريق الميداني لمصطلحي (التناسب) و (التناسق) فليس مراداً عنده:

قال – رحمه الله– موضوع السورة: تضمَّنت سورة (عبس) توجيه علاج تربوي حول بعض عناصر المنهاج الأمثل لحامل الرسالة الربانية، تُجاهَ من استجاب للدعوة، وتُجاه من لم يستجب لها. وتوجيه علاج تربوي فيه شدةٌ وعُنْفٌ بإقناعٍ وتَرْهيبٍ وترغيبٍ للإنسان الكافر المعاند، الذي عاندَ وكابَر واستهان بدعوة الداعي إلى الله فلم يستجب لدعوته...، ثم بدأ الميداني – رحمه الله – بتقسيم السورة حسب أغراضها وجزئياتها إلى أربعة دروس:

---

(١) ١٥/٣١١-٣١٢.

(٢) ينظر: عند الميداني معارج التفكر: ١/٤٨٦، وعند ابن عاشور في التحرير والتنوير: ١٥/٣٧٧.

الدرس الأول: جاء فيه عتاب الرسول محمد ﷺ على ما كان منه بشأن عبد الله بن أم مكتوم الأعمى متلهياً عنه، وقد تناول الآيات من (١-١٦) .

الدرس الثاني: جاء فيه تقريعٌ بشدة وعنف للإنسان الكافر بربه وتعجيبٌ من شدة كفره وغلوه فيه، مع تذكير لما كان عيه من أساس خلقته، تناولت الآيات من (١٧-٢٣).

الدرس الثالث: جاء فيه عرض بعض مظاهر ربوبيته سبحانه وتعالى، وما يستحقه من شكره للنعم، تناولت الآيات من (٢٤-٣٢) .

الدرس الرابع: جاء فيه عرض لقطات من مشاهد يوم القيامة ترغيبا وترهيباً، وهو في الآيات من (٢٣-٤٢)[١].

ومن تقديم الميداني -رحمه الله- لقضايا السورة على عنوانها وكليتها الكبرى ما جاء في تناوله لسورة (المزمل) حيث قال: موضوع السورة: فيه هذا السورة توجيه بعض وصايا للرسول ﷺ وللذين آمنوا معه، تتعلق ببعض التكاليف التعبدية، والأعمال الحياتية، والسلوك الدعوي.

وفيها تلويح بوعيد شديد مؤجل إلى يوم الدين، وآخر معجل في الدنيا، موجه للذين كذبوا الرسول ﷺ وما جاء به.

والآية الأخيرة من السورة نسخت فرضية قيام الله الذي جاء في أوائلها، وأمرت بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالاستغفار لمن وعد بالمغفرة [٢].

فموضوع السورة يدور حول ما يلي:

"أوامر ووصايا سلوكية للرسول ﷺ وللمؤمنين مقرونة بالوعد، ومعالجةٌ للكافرين بالوعيد مع تأكيد أن رسالة الإسلام رسالة تذكير، لا رسالة سَوْقٍ بالإجبار"[٣].

كما جاء -كذلك- في سور أخرى.[٤]

---

(١) ينظر: معارج التفكر:٢/٢١٤-٢١٥.ومن الأمثل ينظر : ٣/١٧٢، ٦/١٦وما بعدها.

(٢) ينظر: معارج التفكر:١/١٥٥.

(٣) المصدر السابق:١/١٥٥.

(٤) ينظر: المصدر السابق:١/٤٨٤، ١/٥١٣.

المبحث السادس: دراسة أسانيد آثار النزول رواية ودراية:

أولاً: الرواية :

١. قال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ[١]: حدثني يَمُوتُ بنُ المُزَرَّعِ، ثنا أبو حاتمٍ سهلُ بنُ محمدٍ السِّجِسْتانيُّ، ثنا أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثَّنى، ثنا يونسُ بن حبيبٍ، سمعت أبا عمروِ بن العلاءِ يقول:(سألت مجاهداً عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي، فقال: سألت ابنَ عباس عن ذلك فقال:سورةُ الأنعام نزلتْ بمكة جملةً واحدةً، فهي مكيةٌ إلا ثلاث آياتٍ منها نَزَلْنَ بالمدينة : (قل تعالوا أتل) إلى تمامِ الآيات الثلاث، وما تقدَّم من السورِ مدنيَّاتٌ، ونزلتْ بمكةَ سورةُ الأعرافِ، ويونسَ، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحِجْر، والنحل، سوى ثلاث آياتٍ من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في مُنْصَرِفِه من أُحد، وسورةُ بني إسرائيل، والكهف، ومريمَ، وطه، والأنبياء، والحجِّ، سوى ثلاث آياتٍ (هذان خصمان) إلى تمام الآيات الثلاثِ، فإنهن نزلن بالمدينة، وسورة المؤمنين، والفرقان، وسورةُ الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة: (والشعراء يتبعهم الغاوين) إلى آخرها، وسورة النمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، سوى ثلاثِ آياتٍ منها نزلن بالمدينة: (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام) إلى تمام الآيات الثلاث، وسورة السجدة سوى ثلاث آيات: (أفمن كان مؤمناً) إلى تمام الآيات الثلاث، وسورة سبأ، وفاطر، ويس، والصافات، وص، والزمر، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: (قل ياعبادي الذين أسرفوا) إلى تمام الثلاث آيات، والحواميم السبع، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والرحمن، والواقعة، والصف، والتغابن، إلا آياتٍ من آخرها نزلن بالمدينة، والملك، ون، والحاقة، وسأل، وسورة نوح، والجن، والمزمل، إلا آيتين:(إن ربك يعلم أنك تقوم)، والمدثر إلى آخر القرآن إلا (إذا زلزلت)،و(إذا جاء نصر الله)، و(قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، فإنهن مدنيِّاتٌ.

ونزلت بالمدينة: سورةُ الأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، وسورة محمد،

(١) الناسخ والمنسوخ:٣١٦/٢.

والفتح، والحجرات، والحديد، وما بعدها إلى التحريم.

أولاً: دراسة الإسناد:

أبو جعفر النحاس: هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي النحاس، أخذ عن الزجاج، وحدث عن محمد بن جعفر بن أعين، وبكر بن سهل الدمياطي، والحافظ أبي عبد الرحمن النسائي، وجعفر بن الفِرْيَابي والطحاوي وطبقتهم، ثقة توفي سنة (٣٣٨هـ)[١].

يموت بْن المزرِّع بْن يموت، أَبُو بكر العبدي:بصرى قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وجماعة كثيرة، وروى عنه أبو بكر الخرائطي، وأبو بكر بن مجاهد المقرىء، وأبو بكر الأنباري وغيرهم، واسمه يموت ثم تسمى محمدًا، فغلب الاسم الأول عليه، توفي سنة (٤٠٣هـ) وقيل: سنة (٤٠٤هـ)[٢].قال الذهبي: "وما أعلم به بأساً"[٣].

سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني، النحوي، المقرئ، البصري، روى عن يزيد بن هارون، وأبي عبيدة، وعنه: أبو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو روق الهزاني، توفي سنة (٢٥٥هـ). قال الذهبي: "وكان صدوقاً"[٤]، وقال ابن حجر:"صدوق فيه دعابة"[٥].

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، أسند الحديث عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء وآخرين، وروى عنه علي ابن المغيرة الأثرم، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وأبو عثمان المازنيّ، وأبو حاتم السّجستانيّ، وعدة، وقد رمي برأي الخوارج، توفي سنة (٢٠٨هـ) وقيل بعد ذلك، وقد قارب المائة[٦]. قال يحيى بن معين[٧] والدارقطني[٨]: ليس

(١) ينظر: المنتظم:٦/٣٦٤، سير أعلام النبلاء:١٥/٤٠١-٤٠٢، وطبقات النحويين واللغويين:٢٣٩.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد:١٤/٣٥٨، والمنتظم لابن الجوزي:١٣/١٧٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير:٦/٦٤٣، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي:٢/١٨١.

(٣) سير أعلام النبلاء:١٤/٢٤٨.

(٤) الكاشف للذهبي:١/٤٧٠.

(٥) تقريب التهذيب لابن حجر:٤٢٠.

(٦) ينظر: إنباه الرواة للقفطي:٣/٢٧٧، والكاشف للذهبي:٢/٢٨٢، وتقريب التهذيب لابن حجر:٩٦٢، ونزهة الألباء للأنباري:٨٤.

(٧) الجرح والتعديل:٨/٢٥٩.

(٨) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي:١١/٣٠٧.

به بأس. وعلي ابن المديني أحسن ذكره وصحح روايته[١].

وقال أبو عبد الله الحاكم:"من أئمة الأدب المتفق على إتقانهم"[٢].

قال الذهبي:"ثقة"[٣]، وقال ابن حجر:"صدوق أخباري"[٤].

قال ابن حجر:" قلت: وذكره البخاري في صحيحه في مواضع يسيرة سماه فيها وكناه تعليقا [٥] .

يونس بن حبيب بن عبد القاهر الأصبهاني العجلي الضبي، أبو بشر، سمع زياد بن عثمان بن زياد بن أبي سفيان، والحسن، وروى عن أبي داود الطيالسي وعامر بن إبراهيم وعيرهم، وروى عنه: النضر بن شميل، وعبد الله بن محمد الأسدي، وغيرهما، وسئل أبو مسعود عمن يكتب عنه من المحدثين فقدَّم يونس بن حبيب[٦]. قال ابن أبي حاتم:" كتبت عنه بأصبهان وهو ثقة"[٧]. وذكره ابن حبان في الثقات[٨].

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني البصري. الإمام وأحد القراء العشرة، روى عن داود بن أبي هند، وجعفر الصادق، وهشام بن عروة، وأبي رجاء العطاردي، ومجاهد، الحسن، وابن المنكدر، والزهري، وغيرهم. وروى عنه أبو عبيدة والأصمعي، وشعبة، ومعمر بن سليمان، ووكيع، وعدة.توفي سنة (١٥٤ه). قال زهير بن حرب: كان أبو عمرو لا بأس به؛ ولكنه لم يحفظ.

قال يحيى بن معين: أبو عمرو ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به[٩].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي:٣١٨/٢٨.

(٢) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي:٣٠٧/١١. وذكره عنه مسعود في سؤالاته:٣٣٦

(٣) الكاشف:٢٨٢/٢.

(٤) تقريب التهذيب:٩٦٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: بَابُ قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} :٦/ ١١٧.

(٦) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٢٨٧/٨، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٢٣٧/٩.

(٧) الجرح والتعديل:٢٣٧/٩.

(٨) ينظر: الثقات لابن حبان:٢٩٠/٩.

(٩) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٥٥/٩، كتاب الثقات لابن حبان:٣٤٤/٦، سير أعلام النبلاء:٤٠٧/٦، ومعرفة القراء الكبار للذهبي:٢٢٣/١.

مجاهد بن جبر أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، عن أبي هريرة، وابن عباس، وسعد، وعنه قتادة، وابن عون، وسيف بن سليمان، إمام ثقة في القراءة والتفسير وفي العلم، حجة، أخرج له الجماعة، توفي سنة (١٠٤هـ)[1].

الحكم على الإسناد:

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن[2]:"هكذا أخرجه –النحاس– بطوله، وإسنادهُ جيدٌ، رجالُه كلُّهم ثقاتٌ من علماء العربية المشهورين".

قلت: وفيه أمران:

الأول: قول السيوطي: (بطوله) : وهذا غير دقيق، فإن رواية النحاس كما سبق في كتابه الناسخ والمنسوخ، ومتنها مفرق على السور.

الثاني:قول السيوطي:(كلهم ثقات): وهذا تجوز في العبارة، وقد سبق أن منهم الصدوق.

وقد يكون قصد السيوطي: بأن الشهرة تزيد في التوثيق، بدليل قوله:(وإسناده جيد).

وعليه:فإسناده حسن، لقلة ضبط بعض الرواة–كأبي حاتم السجستاني وأبي عبيدة– في حكم ابن حجر عليه–. والله أعلم.

ثانياً: الدراية:

وبعد عرض الإسناد وثبوت صحته، لا بد من النظر في دلالة متنه، ونتناولها على ما يلي:

سبب ورود الأثر: وهو سؤال أبي عمرو بن العلاء مجاهداً "عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي، فقال: سألت ابنَ عباس عن ذلك"، وهو صريح في أن سرد ابن عباس لها، إنما لبيان المكي والمدني، لمطابقة الجواب للسؤال، وإن كان ابن عباس ذكر المكي والمدني وفق ترتيب المصحف.

في قول ابن عباس: "سورةُ الأنعام نزلتْ بمكة جملةً واحدةً، فهي مكيةٌ إلا ثلاث

(١) ينظر: الكاشف للذهبي:٢/٢٤٠-٢٤١، وتقريب التهذيب لابن حجر:٩٢١.

(٢) ١/٥٠.

آياتٍ منها نَزَلْنَ بالمدينة : (قل تعالوا أتل) إلى تمامِ الآيات الثلاث"، ما يدل على تصريحه بمكان النزول، لا ترتيبه كذلك. وقدم سورة الأنعام؛ لأن نزولها جاء جملة واحدة كما ذكر.

وفي قول ابن عباس: "وما تقدَّم من السورِ مدنيَّاتٌ"، يبين هنا أن السور التي قبل على ترتيب المصحف، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة. ثم رجع لمكان النزول بقوله: "ونزلتْ بمكةَ سورةُ الأعرافِ".

ثم إذا تتبعنا ترتيب سور القرآن الكريم وجدناه موافقا لما ذكره ابن عباس مطابقة فقد سردها وفق ترتيب المصحف، وعاد لبعض ما لم يذكره في المكي بقوله: إلا (إذا زلزلت)،و(إذا جاء نصر الله)، و(قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، فإنهن مدنيِّاتٌ.

ونزلت بالمدينة: سورةُ الأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، وسورة محمد، والفتح، والحجرات، والحديد، وما بعدها إلى التحريم.

فاكتمل بذلك ترتيب المصحف، وعليه فإن هذا الأثر هو دليل لمن يرى ترتيب المصحف وفق الترتيب الذي ترجح التوقف فيه.

٢.قال البيهقي[(١)] أنبا أبو عبد الله الحافظ، أبنا أبو محمد زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعي، ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا:(ما أنزل الله من القرآن بمكة:"اقرأ باسم ربك" و "ن" و "المزمل" و"المدثر" و"تبت يدا أبي لهب" و"إذا الشمس كورت" و"سبح اسم ربك الأعلى" و"والليل إذا يغشى" و"والفجر" و"والضحى" و"ألم نشرح" و"العصر" و"العاديات" و"الكوثر"و"الهاكم"و"أرأيت"و"قل يا أيها الكافرون"و"أصحاب الفيل"و"الفلق"و"قل أعوذ برب الناس"و"قل هو الله أحد" "والنجم"و"عبس" و"إنا أنزلناه""والشمس

(١) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر الخرساني الشافعي الفقيه المحدث، من مؤلفاته: السنن الكبرى، وشعب الإيمان وغيرهما، توفي سنة (٤٥٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء:١٨/١٦٣، والوافي بالوفيات: ٦/٣٥٤.

وضحاها" "والسماء ذات البروج" "والتين والزيتون" و"لإيلاف قريش" و"القارعة" و"لا أقسم بيوم القيامة" و"الهمزة" و"المرسلات" و"ق" و"لا أقسم بهذا البلد" "والسماء والطارق" و"اقتربت الساعة" و"ص" و"الجن" و"يس" و"الفرقان" و"الملائكة" و"طه" و"الواقعة" و"طسم[1]" و"طس" و"طسم[2]" و"بني إسرائيل" و"السابعة[3]" و"هود" و"يوسف" و"أصحاب الحجر" و"الأنعام" و"الصافات" و"لقمان" و"سبأ" و"الزمر" و"حم المؤمن" و"حم الدخان" و"حم السجدة[4]" و"حم عسق" و"حم الزخرف" و" الجاثية" و"الأحقاف" و"الذاريات" و"الغاشية" و"أصحاب الكهف" و"النحل" و"نوح" و"إبراهيم" و"الأنبياء" و"المؤمنون" و"آلم السجدة" و"الطور" و"تبارك" و"الحاقة" و"سأل" و"عمَّ يتساءلون" و"النازعات" و"إذا السماء انشقت" و"إذا السماء انفطرت" و"الروم" و" العنكبوت".

وما نزل بالمدينة:"ويل للمطففين" و" البقرة" و"آل عمران" و"الأنفال" و"الأحزاب" و "المائدة" و"الممتحنة" و"النساء" و" إذا زلزلت" و"الحديد" و"محمد" و"الرعد" و"الرحمن" و"هل أتى على الإنسان" و"الطلاق" و"لم يكن[5]" و"الحشر" و"إذا جاء نصر الله" و"النور" و"الحج" و"المنافقون" و"المجادلة" و"الحجرات" و"يا أيها النبي لم تحرم[6]" و"الصف" و"الجمعة" و"التغابن" و"الفتح" و"براءة"[7].

قال البيهقي:"والسابعة[8] يريد بها سورة يونس"، قال:وقد سقط من هذه الرواية

(١) الشعراء.
(٢) القصص.
(٣) يونس.
(٤) فصلت.
(٥) البينة.
(٦) التحريم.
(٧) دلائل النبوة للبيهقي:١٤٢/٧.، ونقله عنه: السيوطي في الإتقان في علوم القرآن:٥٠/١-٥٢.
(٨) الموجود في دلائل النبوة:١٤٣/٧:"التاسعة" وهو تصحيف والصواب "السابعة" كما أثبته البيهقي في السنن الكبرى:"...وَافْتَحِ السَّابِعَةَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ سُورَةَ يُونُسَ السَّابِعَةَ..."السنن الكبرى للبيهقي:٢٤٣/٦، وذكره ابن أبي شيبة في مصنفه:٥٢٠/٧، والحاكم في المستدرك:٣٦٩/٢ وقال:"صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي.، وابن حبان في صحيحه:٣٨٥/١٥

الفاتحة، والأعراف، و(كهيعص) فيما نزل بمكة"[١].

أولاً دراسة الإسناد:

قال البيهقي[٢]أنبا أبو عبد الله الحافظ، أنبا أبو محمد زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعي، ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن.

أبو عبد الله الحافظ، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمْدَوَيْه الضبي النيسابوري، يعرف بابن البيِّع الحاكم، أمام أهل الحديث في عصره، صاحب المستدرك على الصحيحين ومعرفة علوم الحديث وغيرها، توفي سنة(٤٠٥ه)[٣].

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن زياد، أبو القاسم السمذي العدل الدورقي، روى مسند إسحاق بن راهوية عن عبد الله بن محمد بن شيرويه، وأحمد بن إبراهيم بن بنت نصر، حدث عنه أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد النصروي. قال الحاكم سمع أبا بكر محمد بن حمدون، وأبا حامد بن الشرقي، وحدث من أصول صحيحه، توفي (٣٩١ه) [٤]. قلت وهو شيخ الحاكم أكثر عنه في مستدركه ويصحح روايته.

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، أبو بكر العالم المحدث الإمام صاحب الصحيح، سمع إسحاق الحنظلي ومحمود بن غيلان وغيرهم، وحدث عنه البخاري، ومسلم، وغيرهم. توفي سنة (٣١١ه)[٥].

يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم، أبو يوسف

---

(١) ينظر: دلائل النبوة:١٤٣/٧.

(٢) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر الخرساني الشافعي الفقيه المحدث، من مؤلفاته: السنن الكبرى، وشعب الإيمان وغيرهما، توفي سنة (٤٥٨ه). ينظر: سير أعلام النبلاء:١٦٣/١٨، والوافي بالوفيات: ٣٥٤/٦.

(٣) ينظر:تذكرة الحفاظ للذهبي:١٠٣٩/٣-١٠٤٥، وتاريخ بغداد:٤٧٣/٥، وسير أعلام النبلاء:١٦٢/١٧، والوفيات:٢٨٠/٤.

(٤) ينظر:التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن النقطة:٣٢٢.

(٥) ينظر: تذكرة الحفاظ:٧٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٣٦٥/١٤، والوافي بالوفيات:١٩٦/٢، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد:٣٦

الدورقي، روى عن هُشَيم والدراوردي، وروى عنه الجماعة والمحاملي، وله مسند، توفي سنة (٢٥٢هـ) [١].

قال الحافظ ابن حجر:"ثقة" و"كان من الحفاظ"[٢].

أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم، أبو عبد الله الخزاعي المروزي البغدادي، المصلوب، قتله الواثق ظلماً، روى عن رباح بن زيد ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وهشيم بن بشير وغيرهم، روى عنه يحيى بن معين والدورقي، والحسن بن واقد وغيرهم، يعد في البغداديين، أثنى عليه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، توفي سنة (٢٣١هـ)[٣]. ووثقة ابن حجر [٤].

علي بن الحسين بن واقد المروزى، روى عن أبيه وخارجة بن مصعب وابن المبارك، وغيرهم، رَوَى عَنه: أَحمد الدارمي، وأبو عبد الله المروزي، وأحمد بن نصر الخزاعي، وابن راهويه، وغيرهم، روى له البخاري في "الأدب"، ومسلم فِي مقدمة كتابه والباقون، توفي سنة (٢١١هـ) [٥].

قال ابن أبي حاتم:"سألت أبي عنه فقال ضعيف الحديث"[٦]، وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس[٧].

أسند العقيلي من طريق البخاري قال:رأينا علي بن الحسين سنة (٢١٠هـ) وكان أبو يعقوب يعني إسحاق ابن راهويه سيء الرأي فيه لعلة الإرجاء فتركناه ثم كتبنا عن إسحاق[٨]. وذكره ابن حبان في الثقات[٩].

---

(١) ينظر: الكاشف للذهبي:٣٩٣/٢، وتقريب التهذيب لابن حجر:١٠٨٧.

(٢) تقريب التهذيب:١٠٨٧.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٧٩/٢، وتهذيب الكمال للمزي:٥٠٦/١، وسير أعلام النبلاء:١٦٦/١١،

(٤) تقريب التهذيب:١٠٠.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:٤٠٦/٢٠،

(٦) الجرح والتعديل:١٧٩/٦.

(٧) ينظر: تهذيب الكمال:٤٠٧/٢٠.

(٨) ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي:٢٢٦/٣.

(٩) ينظر: الثقات لابن حبان:٤٦٠/٨.

ونقل ابن حبان عن البخاري قال:كنت أمر عليه طرفي النهار و لم أكتب عنه[١].

قال الذهبي:"ضعفه أبو حاتم وقواه غيره"[٢]، وقال ابن حجر:"صدوق يهم"[٣].

قلت: والذي يظهر أنه ضعيف يعبر به في الشواهد والمتابعات، فلم أقف على من وثقه غير النسائي وذكره ابن حبان في الثقات.

الْحُسَيْن بن وَاقد أَبُو عَليّ قَاضِي مرو، رَوَى عَن: أوفى بْن دلهم، وأيوب السختياني، وثابت البناني، وعكرمة مولى ابْن عباس، وغيرهم. رَوَى عَنه: زيد بْن الحباب، والأعمش ، وابن المبارك، وغيرهم، توفي سنة (١٥٩هـ)[٤].

اثنى عليه أحمد ابن حنبل [٥]. وسئل أبو زرعة[٦] والنسائي[٧] عنه فقال: لا بأس به.

قال عنه يحيى بْن مَعِين: ثقة [٨].

يزيد بن أَبي سَعِيد النحوي، أَبُو الحسن القرشي، مولاهم، المروزي. رَوَى عَن: سُلَيْمان بْن بريدة، وأخيه عَبد اللَّهِ بْن بريدة، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر المكي.

رَوَى عَنه: الحسن بْن رشيد العنبري، والحسين بْن واقد، وعَبد الله بْن سعد الدشتكي ، ومحمد بْن بشار، نوح بْن أَبي مريم، ويسار المعلم، وأبو حمزة السكري: المروزيون.

روى له البخاري في "الأدب" والباقون سوى مسلم. وثقه ابن معين[٩] وأبو

(١) ينظر:تهذيب التهذيب لابن حجر:١٨٦/٤.

(٢) الكاشف:٣٨/٢.

(٣) تقريب التهذيب:٦٩٣.

(٤) ينظر: طبقات ابن سعد:٣٧١/٧، والتاريخ الكبير للبخاري:٣٧٨/٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٦٦/٣، تهذيب الكمال:١٤٣/٣، سير أعلام النبلاء:١٠٤/٧، تهذيب التهذيب:٣٧٣/٢.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال:٤٩٢/٦،

(٦) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٦٦/٣.

(٧) ينظر: الثقات لابن حبان:٢٠٩/٦.

(٨) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:١٠١.

(٩) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:٣٥٤/٤.

زُرْعَة، والنَّسَائي[1] والدارقطني[2].

وَقَال أَبُو حاتم سألت أبي فقال: صالح الْحَدِيث[3].وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات" ، وَقَال: قتله أَبُو مسلم سنة (٥٣٠١).

عكرمة مولى ابن عَبَّاس أَبُو عَبْد اللَّه الْهَاشِمِيّ سَمِعَ ابْن عَبَّاس وأبا سَعِيد وعَائِشَة. روى عَنْهُ جَابِر بْن زَيْد وَعَمْرو بْن دينار، والشعبي توفي سنة (٥١٠٤) قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: لَيْسَ أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة[4].

قال الذهبي:" واعتمده البخاري وأما مسلم فتجنبه، وروى له قليلا مقرونا بغيره، وأعرض عنه مالك وتحايده إلا في حديث أو حديثين"[5]، قال أبو حاتم وممن روي عنه: يزيد النحوي والحسين بن واقد.[6]. وثقة العجلي[7] وابن حجر[8] ونفيا عنه تهمة الحرورية.

وممن توسط فيه الذهبي فقال:"صدوق حافظ عالم كذبه مجاهد وابن سيرين ومالك وقال حماد قيل: لأيوب أكانوا يتهمون عكرمة فقال أما أنا فلم أكن أتهمه، وقال أحمد كان يرى رأي الخوارج الصفيرية، وقال ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة. وقد وثقه جماعة واحتجوا به"[9]، وقال ابن عدي:"وأصحاب الصحاح أدخلوا أحاديثه إذا روى عنه ثقة في صحاحهم"[10].

الحسن بن أبي الحسن البصري، الإمام، أبو سعيد، أبوه يسار، ولد الحسن زمن عمر بن الخطاب، وسمع عثمان، وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى، وابن عباس،

(١) ينظر: تهذيب الكمال:١٤٣/٣٢.
(٢) موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني:٧٢٠/٢.
(٣) ينظر: الجرح والتعديل:٢٧٠/٩.
(٤) ينظر: التاريخ الكبير:٤٩/٧، والجرح والتعديل:٧/٧.
(٥) ميزان الاعتدال:٩٣/٣.
(٦) الجرح والتعديل:٨/٧.
(٧) ينظر: الثقات للعجلي:٣٣٩.
(٨) ينظر: تقريب التهذيب:٦٨٧-٦٨٨.
(٩) من تكلم فيه وهو ثقة:١٣٦.
(١٠) الكامل في الضعفاء لابن عدي:٢٧١/٥-٢٧٢.

وجندب، وعنه عون، ويونس، وأُمم، كان كبير الشأن، رفيع الذكر، رأساً في العلم والعمل، توفي سنة (١١٠هـ). ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس[١].

الحكم على الإسناد:

حكم البيهقي على هذا الإسناد: بأنه مرسل صحيح[٢].

قلت: والذي يظهر من الاختلاف في علي بن الحسين بن واقد المروزى، ما يرجح أنه مرسل حسن ولا يرتقي للصحيح.

ثانياً: الدراية:

بالنظر إلى المتن فإنه يتناول من جهتين:

الأولى: دلالة المتن على أنه بيان لتحديد ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة حيث جاء فيه:" ما أنزل الله من القرآن بمكة" ثم قال:" وما نزل بالمدينة"، فتصدير هذا ثم ذكر السور بعدها مما يدل على أن المراد بهذا الأثر هو بيان لما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وليس المقصود به الترتيب، كما سيأتي في الجهة الثانية.

الثانية: هو ما ذكره البقاعي في "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" حيث قال بعد ذكره لهذا الأثر:"فذكره على ترتيبه، غير أنه عطف الكل بالواو، لا بـ ثم"[٣].

وهو يشير هنا إلى أن العطف بالواو لا يفيد الترتيب، بخلاف ثم الدالة على العطف مع التراخي، وهو جلي لمن تدبره.

٣.قال البيهقي وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن الفضل، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارةَ الرَّقِّي، ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي، ثنا خُصيفٌ عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال:"إن أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن (اقرأ باسم ربك) ، فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة، قال"وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل

(١) ينظر: تقريب التهذيب:٢٣٦، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي:١٦٢.

(٢) ينظر: دلائل النبوة:١٤٤/٧.

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:١٦٦/١.

الصحيح الذي تقدم".[1]

أولا: دراسة الإسناد:

علي بْن أَحْمَد بْن عبدان بْن مُحَمَّد بْن الفرج بْن سعيد أَبُو الحسن الأهوازي، الْحَافِظُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ الْمُحَدِّثِ. سمع من أبيه، ومحمد بن محمويه، وأحمد بن عبيد الصفار، وأبي القاسم الطبراني، وانتقى عليه مُحَمَّد بْن أَبِي الفوارس، وهو راوية مسند أحمد بن عبيد الصفار، حَدَّثَنَا عنه الأزهري، والأزجي، والحسن بْن غالب المقرئ، ومحمد بْن مُحَمَّد بْن علي الشروطي، توفي سنة (٥٤١٥)، ثقة وأبوه حافظ عصره[2].

أحمد بن عبيد بن إسماعيل الحافظ المحدِّث، الحِمْصِيُّ الرُعَيْنِيُّ، الثقة أبو الحسن البصري الصفار، مصنف السنن الذي يكثر أبو بكر البيهقي من التخريج منه في سننه: حدث عن الكديمي ومحمد بن الفرج الأزرق ومحمد بن غالب تمتام وأبي إسماعيل الترمذي وطبقتهم، روى عنه الدارقطني وعلي بن القاسم النجاد وأبو الحسين بن جميع وعلي بن أحمد بن عبدان الشيرازي وآخرون، قال الدارقطني: كان ثقة ثبتًا صنف المسند وجوده. قلت: سماع ابن عبدان منه كان في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة[3].

محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان أبو جعفر السقطي سمع سعيد بن سليمان الواسطي، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وفضيل بن عبد الوهاب، وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، وحامد بن يحيى البلخي.

روى عنه ابنه إسحاق، ومحمد بن مخلد، وأبو سهل بن زياد القطان، ومحمد، وأحمد بن يوسف بن خلاد، توفي سنة (٥٢٨٨). وقال الخطيب: كان ثقة. ووافقه الألباني[4]. وذكره الدارقطني، فقال: صدوق[1].

---

(١) يقصد الأثر السابق، ينظر: دلائل النبوة للبيهقي:١٤٢/٧. ونقله السيوطي في الإتقان:٥٣/١-٥٤.

(٢) تاريخ بغداد: ٢٣٢/١٣، وتاريخ جرجان:٥٤٨، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢٥٧/٩، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ٤١٠.

(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ:٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٤٧/١٢

(٤) ينظر: السلسلة الصحيحة:٣٥٥/٣

قلت: ولعل الأظهر أنه صدوق، فإن الدارقطني كتب عنه، قال الحاكم: قال الدَّارَقُطْنِيّ: محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان السقطي، صدوق، وابنه إسحاق صدوق، وابن ابنه أحمد بن إسحاق صدوق، كتبت عنهما[٢].

إسماعيل بن عبد الله بن زرارة أبو الحسن الرقي، وقد ينسب إلى جده، توفي سنة (٢٢٩ه) [٣]. روى عن شريك وحماد بن زيد وعبد الرحمن القرشي وغيرهم، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد السَّقطي وغيرهم، قال أبو حاتم: أدركته و لم أكتب عنه [٤].

قال الخطيب: حدثني الحسن بن محمد الخلال عن أبي الحسن الدارقطني قال: إسماعيل بن عبد الله السكّري: ثقة. قلت: هكذا أورد الخطيب عن أبي الحسن الدارقطني هذا الكلام في ترجمة إسماعيل بن عبد الله بن زرارة أبي الحسن، ويحتمل أن يكون قول الدارقطني عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد أبي عبد الله السكري، وهو به أشبه لوصف أبي حاتم الرازي له بالصدق، و لم يذكر في ابن زرارة شيئا غير ما أوردناه[٥]. ولذا قال الذهبي: وهم ابن عساكر فذكره بدله –يقصد إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري–إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، وذا قديم الموت[٦]. وذكره ابن حجر تمييزا[٧].

ونقل الذهبي عن الحافظ المزي قوله:"روى ابن ماجه خمسة أحاديث قال فيها: حدثنا إسماعيل بْن عبد الله الرقي، وإنما هُوَ السكري لا ابن زرارة؛ لأن ابن زرارة مات سنة تسع وعشرين، وإنما رحل ابن ماجه بعد الثلاثين"[٨]. قال ابن حجر: صدوق، تكلم

(١) ينظر: تاريخ بغداد:٢٥٦/٤، ورجال الحاكم في المستدرك، للوادعي:٢٧٧/٢
(٢) موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني:٤٥/١.
(٣) ينظر: تقريب التهذيب:١٤٠.
(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٨١/٢.
(٥) ينظر:بغية الطلب في تاريخ حلب:١٦٦٤/٤.
(٦) الكاشف للذهبي:٢٤٧/١.
(٧) تقريب التهذيب لابن حجر:١٤٠.
(٨) تاريخ الإسلام :١٠٨٨/٥.

فيه الأزدي بلا حجة[١].

عَبد العزيز بْن عَبد الرَّحْمَنِ البالسي القرشي، روى عن خصيف روى عنه محمد بن سليمان لوين وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقى. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عرضت على أبي أحاديث سمعتها من إسماعيل بن عبد الله بن زرارة السكوني عن عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي عن خصيف عن أبي صالح عن إسماء بنت يزيد عن خزيمة بن ثابت، فقال لي : عبد العزيز هذا اضرب على حديثه هي كذب أو قال موضوعة.

قَالَ عَبد اللَّهِ وَأَخْبَرَنَا لوين، قَال: حَدَّثَنا عَبد العزيز البالسي كَانَ يكون ببالس، وَهو هذاوعبد العزيز هَذَا يروي عَن خصيف أحاديث بواطيل يرويها عَنْهُ إِسْمَاعِيل بْن زرارة وإسحاق بْن خلدون البالسي وفيها غير حديث خصيف، عَن أَنَس وسائر ذاك كله ليس لها أصول، ولاَ يتابعه الثقات عَلَيْهَا. [٢].

قال النسائي: لَيْسَ بِثِقَة[٣]. قال ابن حبان:"يأْتِي بالمقلوبات عَن الثِّقَات فيكثر والملزقات بالإثبات فيفحش"[٤]. قال ابن عدي:"وَإذا حدث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه وبرواياته إلاَّ أن يروي عنه عَبد العزيز بن عَبد الرحمن البالسي، يُكَنَّى أبا الأصبغ فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عَبد العزيز لا من خصيف ويروي عنه نسخة"[٥]. فاتفق الأئمة على تضعيفه كما سبق ، وكذا الدارقطني[٦]، وأبي نعيم[٧]، وغيرهم.

خُصَيف – مصغر بالصاد المهملة آخره فاء– ابن عبد الرحمن ابن زيد الجزري، أبو عون، مولى بني أمية، عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعنه سفيان، وابن فُضيل، توفي سنة (١٣٧هـ)[٨].

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر:١٤٠.
(٢) ينظر:الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٣٨٥/٥، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:٥٠٤/٦
(٣) ينظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي:٧٢.
(٤) المجروحين لابن حبان:١٣٨/٢.
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:٥٢٨/٣.
(٦) ينظر: الضعفاء والمجروحين للدارقطني:١٦٢/٢.
(٧) ينظر: الضعفاء لأبي نعيم:١٠٥/١.
(٨) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٢٢٨/٣

قال ابن معين: ليس به بأس[١]. وقال علي بن المديني قلت ليحيى: مُجَاهِد عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: من دون مُجَاهِد؟ قلت خصيف (قَالَ) : لَو كَانَ مَنْصُور إِنَّه خصيف كَانَ يحيى ضعف خصيفاً[٢].

وضعفه أحمد[٣]، ووثقه العجلي[٤]، و قال الذهبي:"صدوق سيء الحفظ، ضعفه أحمد"[٥].

قال ابن حجر:"صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره ورمي بالإرجاء"[٦].

مجاهد بن جبر، بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وسعد، وروى عنه قتادة، وابن عون، وسيف بن سليمان، وحديثه عن عائشة في البخاري[٧] ومسلم[٨] وأحمد في مسنده[٩] والنسائي في سننه[١٠]، وابن معين يقول: لم يسمع من عائشة، توفي سنة (١٠٤هـ) وقيل غير ذلك. قال علي بن المديني:"لا أنكر أن يكون مجاهد لقي جماعة من الصحابة، وقد سمع من عائشة"[١١]. ونقل البخاري عن يحيى القطان قوله:"مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير"[١٢]. وهو حجة ثقة إمام في القراءة والتفسير[١٣].

---

(١) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:١٤٥

(٢) أخبار المكيين من تاريخ ابن خثيمة:٢٧٦/١

(٣) المغني في الضعفاء للذهبي:٢٠٩/١

(٤) ينظر: الثقات للعجلي:١٤٣

(٥) الكاشف:٣٧٣/١.

(٦) تقريب التهذيب:٢٩٧.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:العمرة، باب:كم اعتمر النبي ﷺ، (١٧٧٦) :٢/٣، وأخرجه في كتاب:المغازي، باب:عمرة القضاء، ذكره أنس عن النبي ﷺ،(٤٢٥٣):١٤٢/٥. وأحمد في مسنده:٤٧١/١٠.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الحج، باب:بيان عدد عمر النبي ﷺ، (١٢٥٥):٦١/٤.

(٩) مسند الإمام أحمد (٦٤٣٠) :٤٧١/١٠.

(١٠) سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب:القدر الذي يكفي للغسل،(٢٢٦):١٢٧/١.

(١١) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي:٧٨/١١.

(١٢) التاريخ الكبير للبخاري:٤١٢/٧.

(١٣) ينظر: الكاشف:٢٤١/٢، وتقريب التهذيب:٩٢١.

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد ضعيف لا تقوم به الحجة، فعبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي ضعيف باتفاق الأئمة، وفيه محمد بن الفضل وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة صدوقان، وخُصيف مختلف فيه وضعفه أحمد، وهو صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره.

ثانياً: الدراية:

قلت هذا الإسناد على ضعفه فإن البيهقي وإن قواه بالإسناد المرسل الصحيح فيما تقدم وبما جاء في تفسير مقاتل، إلا أنه يقال فيه ما قيل في الإسناد السابق من علل في المراد بالمتن، إذا هذا الإسناد جاء به البيهقي لإكمال ما سقط من السور في الأسناد السابق، وعليه فإنه يقال فيه: بالنظر إلى المتن فإنه يتناول من جهتين:

الأولى: دلالة المتن على أنه بيان لتحديد ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة حيث جاء فيه:" ما أنزل الله من القرآن بمكة" ثم قال:" وما نزل بالمدينة"، فتصدير هذا ثم ذكر السور بعدها مما يدل على أن المراد بهذا الأثر هو بيان لما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وليس المقصود به الترتيب، كما سيأتي في الجهة الثانية.

الثانية: هو ما ذكره البقاعي في "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" حيث قال بعد ذكره لهذا الأثر:"فذكره على ترتيبه، غير أنه عطف الكل بالواو، لا بـ ثم"[1].

وهو يشير هنا إلى أن العطف بالواو لا يفيد الترتيب، بخلاف ثم الدالة على العطف مع التراخي، وهو جلي لمن تدبره.

٤. أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال: قال عمر بن هارون قال: حدثنا عمر بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " أول ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، وكان أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:١/١٦٦.

والليل إذا يغشى ثم والفجر وليال عشر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب، ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم أعوذ برب الفلق ثم أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم إذا هوى ثم عبس وتولى ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الأعراف، ثم قل أوحي ثم يس والقرآن ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم هل أتاك حديث الغاشية ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا نوحا ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات، ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين. فهذا ما أنزل الله عز وجل بمكة، وهي ست وثمانون سورة، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت ثم الحديد، ثم سورة محمد، ثم الرعد، ثم سورة الرحمن، ثم هل أتى على الإنسان ثم يا أيها النبي إذا طلقتم ثم لم يكن ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم لم تحرم ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الحواريون، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة، فذلك ثمان وعشرون سورة فجميع القرآن مائة سورة وأربع عشرة سورة، وجميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست [ص:٣٥] عشرة آية، وجمع حروف القرآن: ثلاث مائة ألف حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفا "[(١)].

(١) فضائل القرآن لابن الضريس:٣٣.

أولا: دراسة الإسناد:

أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال: قال عمر بن هارون قال: حدثنا عمر بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس.

أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي، أبو الحسن، حدث ببغداد في سنة تسع وأربعين وثلاث مائة عن: إبراهيم بن ديزيل، ومحمد بن أحمد بن أبي العوام، وبشر بن موسى، وأبي مسلم الكجي، ومحمد بن أيوب، وعدة، روى عنه: أبو الحسن بن رزقويه، وأبو الحسين بن بشران، وأخوه أبو القاسم، وأبو علي بن شاذان، وآخرون، توفي سنة (٣٤٧هـ)، قال الخطيب: لم نسمع فيه إلا خيرا .[١]، وقال الذهبي:" الشيخ، الصدوق"[٢]، وقال ابن حجر:"محدث مشهور"[٣]، وقال ابن ماكولا:"محدث مشهور، روى عن محمد بن يحيى بن الضريس، بفضائل القرآن وغيره"[٤]. وذكره ابن قطلوبغا في (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة)[٥].

محمد بن أيّوب بن يحيى بن ضُرَيْس. أبو عبد الله البَجَليّ الرّازيّ. شيخ الرَّيّ ومُسْنِدُها، وُلِد في حدود المائتين. وسَمِعَ: مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، ومحمد بن كثير العَبْديّ، وموسى بن إسماعيل، وأبا الوليد، وطبقتهم، وَعَنْهُ: ابن أبي حاتم ، وعلى بن شَهْريار، وأحمد بن إسحاق بن نيخاب الطّيّيّ، وإسماعيل بن نُجَيْد، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب الرّازيّ، وخلْق كثير، توفي سنة (٥٢٩٤هـ). وآخر من روى حديثه عالياً أبو روح الهَرَويّ، وكان ذا معرفة وحِفْظ، وعُلُوّ رواية [٦]، قال الخليلي:"مُحَدِّثٌ، ابْنُ مُحَدِّثٌ، ثِقَةٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ"[٧]، قال ابن أبي حاتم:" كتبنا عنه وكان ثقة صدوقا"[٨].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب:٣٥/٤، والأنساب:٢٨٩/٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٥٣٠/١٥.
(٢) سير أعلام النبلاء:٥٣٠/١٥.
(٣) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه:١٤٢٩/٤.
(٤) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:٣٣٨/٧.
(٥) ٢٧٩/١.
(٦) ينظر: تاريخ الإسلام:١٠١٨/٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٤٧١/١٠.
(٧) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي:٦٨٤/٢.
(٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٩٨/٧.

ذكر ابن حبان في (الثقات)[١] وابن قطلوبغا في (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة)[٢].

مُحَمَّد بن عَبد اللَّه بن أَبي جعفر الرازي ، واسم أبي جعفر، عيسى بن ماهان، روى عن: إبراهيم بن المختار، وداود بن محمَّد الروذي، وأبيه عبد الله بن أَبي جعفر الرازي، وعبد الرحمن بْن زيد بْن أسلم، وعُمَر ابن هارون البلخي. من العاشرة[٣]، وروى عنه: أَبو مسعود أَحمد بن الفرات الرازي، وبهلول ابن إسحاق الأَنْبارِيّ، وأَبو حاتم مُحَمَّد بْن إدريس، ومحمد بن أيوب ابن يَحْيَى بْن الضريس الرازيون. وروى له أبو داود[٤].

قال عنه أبو حاتم[٥] والذهبي[٦] وابن حجر[٧]:صدوق.

عمر بن هَارُون بن يزيد بن جابر بن سلمة الْبَلْخِي أَبو حفص الثَّقَفِيّ يروي عن بن عرُوبَة وابن جريج وَشعْبَة، روى عَنه العراقيُّون وأهل بلده، توفي سنة (١٩٤ه)[٨]، وكان ممن يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخًا لم يرهم، وكان ابن مهدي حسن الرأي فيه، قال محمد بن عمرو السويقي: شهدت عمر بن هارون ببغداد وهو يحدثهم فيسأل عن حديث لابن جريج رواه عنه الثوري لم يُشارك فيه، فحدث به، فرأيتهم مزقوا عليه الكتب[٩]، قال عنه يحيى بن معين: ليس هو ثقة[١٠]، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسة، وجاء عن أبي زرعة أن الناس تركوا حديثه[١١]، قال

(١) الثقات لابن حبان:١٥٢/٩.
(٢) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا:١٩٨/٨.
(٣) ينظر: تقريب التهذيب:٨٦٠.
(٤) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:٣٦٦/٦.
(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٣٠٢/٧.
(٦) الكاشف للذهبي:١٨٥/٢.
(٧) تقريب التهذيب:٨٦٠.
(٨) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب:١٥/١٣.
(٩) ينظر: المجروحين لابن حبان:٩٠/٢.
(١٠) ينظر: تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز:٥٤/١.
(١١) الجرح والتعديل :١٤١/٦.

السعدي:"عمر بن هارون لم يقنع الناس بحديثه"[١]، قال العجلي:"ضعيف"[٢]، قال النسائي:" مَتْرُوك الحديث"[٣]، قال الذهبي:"واهٍ اتَّهمه بعضهم"[٤]، و قال ابن حجر:"متروك"[٥].

عمر بن عطاء، عن أبيه

في هذا الإسناد وقفت منه باحتمالين:

الأول: أن يكون عمر بن عطاء هو عمر بن عطاء بن وراز ، وضبطه الذهبي[٦]وابن حجر[٧] بالوَرَاز، بفتح الواو والراء الخفيفة وآخره زاي، وقيل:وران، فوهاه الذهبي وضعفه ابن حجر، وعليه يكون سقط من الإسناد ابن جريج الواسطة بين عمر بن هارون وعمر بن عطاء.

وكذلك لم يعرف عن عمر بن عطاء بن وراز رواية عن أبيه، وعمر بن عطاء يروي عن عكرمة، وعليه فإن الواسطة بين عمر بن عطاء وابن عباس هو عكرمة!!

الثاني: ثم بدا لي أن أتتبع إسناد ابن الضريس فيمن نقل عنه هذا الأثر عن ابن عباس، فتبين لي أن في كتاب فضائل القرآن لابن الضريس تصحيف من (عثمان بن عطاء) إلى (عمر بن عطاء)! حيث ذكره السخاوي في جمال القراء[٨] عن عثمان بن عطاء بن أبي مسلم، وكذا النووي في جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحرف والأصوات[٩]، وابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري[١٠]، والسيوطي في

(١) أحوال الرجال للسعدي:٣٥٥.
(٢) الثقات للعجلي:٣٦١.
(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي:٨٤.
(٤) الكاشف:٢/٧٠.
(٥) تقريب التهذيب:٧٢٨.
(٦) ينظر : الكاشف:٦٧.
(٧) ينظر: تقريب التهذيب:٧٢٥.
(٨) ينظر:١/١٠٦.
(٩) ينظر:٣٣.
(١٠) ينظر:٩/٤١.

الإتقان في علوم القرآن[١].

وليزول الشك ويقوى هذا الاحتمال تتبعت روايات عمر بن هارون عن عثمان بن عطاء، فذكرها: أبو بكر محمد بن عبدويه الشافعي توفي سنة (٥٢٥٤) في الغيلانيات[٢]، والجهضمي المتوفى سنة (٥٢٨٢) في أحكام القرآن[٣]، والطبراني المتوفى سنة(٥٣٦٠) في مسند الشاميين[٤]، وأبو عمرو الداني المتوفى سنة (٥٤٤٤) في البيان في عد آي القرآن[٥]، وغيرهم

فالروايات تثبت أن عمر بن هارون يروي عن عثمان بن عطاء الخرساني لا عن عمر بن عطاء.

عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني واسم أبي مسلم عبد الله بن الأزدي، أكثر روايته عن أبيه، روى عنه محمد بن شعيب بن شابور وسعد بن الصلت وآخرون، توفي سنة (٥١٥٥)[٦]، قال البخاري:"ليس بذلك"[٧]، قال يحيى: ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال علي بن الجنيد: متروك، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته، قال الدارقطني هو ضعيف الحديث جدا، وقال السعدي: ليس بالقوي في الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خزيمة:لا أحتج بحديثه، وقال أبو حاتم سألت دحيما عنه فقال لا بأس به فقلت أن أصحابنا يضعفونه قال وأي شيء حدث عثمان من الحديث واستحسن حديثه[٨].

وعطاء بن أبي مسلم الخرساني، أرسل عن ابن عباس وطائفة من الصحابة[٩]، وروى عن عكرمة ويحيى بن يعمر والطبقة، وعنه ابنه عثمان، والأوزاعي ومالك

(١) ينظر: ١/٥٤.
(٢) ينظر: ١/٣٠٥.
(٣) ينظر: ١/١٢٢.
(٤) ينظر: ٣/٣٣٧.
(٥) ينظر: ١/٨٠.
(٦) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٨/٤٤٨.
(٧) التاريخ الكبير: ٦/٢٤٤.
(٨) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢/١٧٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٧/١٣٩.
(٩) ينظر: جامع التحصيل للعلائي: ٢٣٨.

وغيرهم، توفي سنة (١٣٥هـ)[١].

قال ابن حبان: عطاء لا يجوز الاحتجاج بروايته؛ لما فيها من المقلوبات التي وهم فيها، فلست أدري البلية في تلك الأخبار من عثمان أو من ناحية أبيه، وهذا شيء يشتبه إذا روى رجل ليس بمشهور بالعدالة عن شيخ ضعيف[٢]، وقال ابن حجر:"صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس"[٣].

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد ضعيف جداً، ففيه عمر بن هارون البلخي متروك، وعثمان بن عطاء الخرساني ضعيف لا يحتج به، وفيه علة أخرى وهي إرسال عطاء بن أبي مسلم عن ابن عباس.

ثانيا: الدراية:

الذي يظهر أن هذا الأثر يراد به معرفة المكي والمدني لا ترتيب النزول لقوله (ثم أنزل بالمدينة)، والعطف بـــ(ثم) هنا معارضة لما صح من مرسل عكرمة والحسن، الذي جاء العطف فيه بالواو، والصحيح مقدم فيكون مطلق العطف هو المقدم، فالضعيف لا يعارض الصحيح، أو يقدم عليه أو يرى بأن فيه زيادة بـــ(ثم) على العطف بالواو، لأن الزيادة تقبل إذا كان مخرجهما واحد وصحيحان، أما هذا الأثر فهو مختلف وضـــعيف جداً.

٥. قال أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا[٤]، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون يريد الصف والتغابن، ويا أيها الـــنبي إذا طلقتم، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن،

(١) ينظر: الكاشف:٢/٢٣.
(٢) ينظر: المجروحين:٢/١٠٠.
(٣) تقريب التهذيب:٦٧٩.
(٤) يعني بها سورة محمد.

وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله؛ وسائر ذلك بمكة[١].

أولاً: دراسة الإسناد:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة.

القاسم بن سَلام أَبو عبيد البغداديّ، يروي عَن عبد الله بن صالح وشريك وَإِسْمَاعِيل بن جَعْفَر، وهشيم ويحيى القطان، رَوَى عنه أهل العراق، توفي سنة (٢٢٤ه)، وكان أحد أَئِمَّة الدنيا صَاحب حَدِيث وَفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأَيَّام النَّاس مِمَّن جمع وصنف واختار وذب عن الحديث ونصره وقمع من خالفه وحاد عنه[٢]، قال الذهبي:"ثقة علامة"[٣]، وقال ابن حجر:"الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف"[٤].

عبد اللَّه بن صالح بن مُحَمَّد بن مسلم أبو صالح كاتب الليث بن سعد قدم مع الليث بغداد، ولا يعلم أنه حدث بها، وكان يذكر أنه رأى زياد بن فائد، وعمرو بن الحارث، سمع من عبد اللَّه بن لهيعة، والليث بن سعد، ومعاوية بن صالح، ويَحْيَى بن أيوب، وغيرهم، روى عنه جماعة من الأئمة مثل أبي عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن سعد البخاري، ومحمَّد الذهلي، وأَحمد بن منصور الرمادي، ومحمَّد بن إسحاق الصاغاني، وعامة الشيوخ المصريين، وحدث عنه الليث بن سعد، توفي سنة (٢٢٣ه)[٥].

قال الذهبي:"كان صاحب حديث، فيه لين، قال أبو زرعة:حسن الحديث لم يكن ممن يكذب، وقال الفضل الشعراني: ما رأيته إلا يحدث أو يُسبِّح، وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الحديث له أغاليط، وكذَّبه جزرة"[٦]. قال ابن حجر:"صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة"[٧].

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام:٣٦٥.

(٢) ينظر: الثقات لابن حبان:١٦/٩، تهذيب الكمال للمزي:٣٥٤/٢٣.

(٣) الكاشف:١٢٨/٢.

(٤) تقريب التهذيب:٧٩١.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد:١٥٥/١١.

(٦) الكاشف:٥٦٢/١.

(٧) تقريب التهذيب:٥١٥.

معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الكلاعي الحضرمي أبو عمرو، قاضي الأندلس، روى عن راشد ابن سعد وعبد الرحمن بن جبير وسليم ابن عامر، روى عنه الثوري والليث بن سعد وعبد الرحمن بن مهدى وعبد الله بن صالح كاتب الليث، توفي سنة (١٥٨هـ) ، قال يحيى القطان: ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفا، وكان أحمد ابن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي يوثقاه، واختلف عن يحيى بن معين: فقال: ليس برضا، ونقل عنه أبو بكر بن أبي خيثمة[١]: أنه صالح، ونقل الطيالسي[٢] عن يحيى بن معين : أنه ثقة.

قال أبو حاتم : صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة: ثقة محدث[٣]، وقال النَّسَائي: ثقة، وَقَال ابْن خراش: صدوق[٤]، قال ابن عدي: وحدث عَنْهُ اللَّيْث وبشر بْن السري وثقات الناس وما أرى بحديثه بأسا، وَهو عندي صدوق إلا أَنَّهُ يقع فِي أحاديثه إفرادات[٥].

قال الذهبي:"صدوق إمام"[٦]، قال ابن حجر:"صدوق له أوهام"[٧].

قلت: والصحيح: أن معاوية بن صالح ثقة، فلم يضعفه إلا يحيى بن سعيد وهو معروف بتشدده، وأما يحيى بن معين فاختلفت الرواية عنه، قال الترمذي:"معاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان"[٨].

علي بن أبي طلحة أبو الحسن الهاشمي، روى عن ابن عباس مرسلا بينهما مجاهد ومحمد بن زيد وراشد بن سعد، روى عنه بديل بن ميسرة ومعمر وعبد الله بن سالم وداود بن أبي هند، ومعاوية بن صالح، وغيرهم، توفي سنة (١٤٣هـ) ، روى له مسلم[٩]

(١) ينظر:تاريخ ابن الفرضي:١٣٩/٢.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:١٨٩/٢٨.
(٣) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٣٨٢/٨-٣٨٣.
(٤) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:١٩٢/٢٨.
(٥) ينظر: الكامل في الضعفاء:١٤٦/٨.
(٦) الكاشف:٢٧٦/٢.
(٧) تقريب التهذيب:٩٥٥.
(٨) الجامع الصحيح للترمذي:٣٢/٥.
(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:النكاح، باب:حكم العزل:١٥٩/٤، ح(١٤٣٨).

وأبوداود[١] والنسائي[٢] وابن ماجه[٣][٤].

عن الميموني عن أحمد ابن حنبل: عليّ بن أبي طلحة له أشياء منكرات وهو من أهل حمص[٥].

ونقل عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ثقة[٦]، وقال دحيم: لم يسمع على بن أبي طلحة من ابن عباس التفسير[٧]، وقال أبو داود: هو في الحديث إن شاء الله تعالى مستقيم، كان له رأي سوء وكان يرى السيف[٨]، وقد وثقه العجلي[٩]، قال ابن حبان: وهو الذي يروي عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ و لم يره[١٠].

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد حسن، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد صدوق، وأما علي بن أبي طلحة فلم يسمع من ابن عباس ولكن الواسطة معلومة وهو مجاهد كما وضحه ابن حجر في التهذيب[١١].

ونقل ابن كثير الأثر بهذا الإسناد وقال:"وهذا إسنادٌ صحيحٌ عن ابن أبي طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير"[١٢].

ثانياً: الدراية:

هذا الأثر واضح الدلالة في ترتيب النزول حسب ترتيب المصحف العثماني، وليس فيه ما يدل على ترتيب النزول وفقها، وما ذكر عن ابن عباس هنا إنما بيان للسور المكية

(١) أخرجه أبو داود في سنن، كتاب: الفرائض، باب:في ميراث ذوي الأرحام: ٣/٢١٥ح(٢٨٩٩).
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (تحفة الأشراف:١١٥٦٩).
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه،كتاب:الفرائض، باب:ذوو الأرحام:٤/٢٩٥، ح(٢٧٣٨).
(٤) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٦/٢٨١، وتهذيب الكمال للمزي:٢٠/٤٩٠.
(٥) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:٢٠/٤٩١.
(٦) ينظر: علل أحمد:١/٩٤.
(٧) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٦/١٨٨.
(٨) سؤلات الآجري لأبي داود:٢/٢٦٥.
(٩) الثقات للعجلي:١/٣٤٨.
(١٠) ينظر: الثقات لابن حبان:٧/٢١١.
(١١) ينظر: تهذيب التهذيب:٤/٢٠٤.
(١٢) فضائل القرآن لابن كثير:٣٩.

والسور المدينة وفق الترتيب الذي عليه المصحف الشريف، والعطف بالواو دال على عدم الترتيب كما سبق.

وقال ابن كثير بعد أن ذكر هذا الأثر:"وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر، وفاته الحجرات والمعوذات"[1].

٦. قال أبو بكر الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا حجاج بن منهال، ثنا همام عن قتادة:"نزل في المدينة من القرآن البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمن، الحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، ويا أيها النبي لم تحرم، إلى رأس العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر القرآن نزل بمكة".

هذا الأثر ذكره أبو بكر الأنباري في كتابه"الرد على من خالف مصحف عثمان" والكتاب مفقود، ونقل هذا الأثر عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن[2]، والحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره[3]، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن[4]. وقد أتفقوا في نقل الأثر من طريق أبي بكر الأنباري، إلا أن القرطبي وابن كثير قدما سورة الرحمن على سورة الحديد بخلاف السيوطي فإنه قدم سورة الحديد على سورة الرحمن.

هذا وقد جاء الأثر عن قتادة من طرق أخرى صحيحة، مع خلاف يسير في المتن، حيث جاء من طريق الحارث المحاسبي قال: قال وحدثنا شُرَيح قال حدثنا سفيان عن معمر عن قتادة قال السُّور المدنية البقرة وآل عمران والنِّساء والمائدة والأنفال والتَّوبة والرعد والحجر والنحل والنور والأحزاب وسورة محمَّد صلى الله عليه وسلم والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والنِّساء القصرى ويا أَيها النَّبي لم تحرم و لم يكن وإِذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله أحد وهو

(١) المصدر السابق.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١/٦١.
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير:١/٩٨.
(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي:١/٥٧.

يشك في أَرَأَيت[١]. والخلاف بين متنه وما جاء من طريق ابن الأنباري في أنه: زاد ذكر سورة الأنفال، وسورة الحجر، والأخلاص، و لم يذكر الحج، والرحمن، والحشر، والبينة.

وجاء أيضاً من طريق آخر عن أبي عمرو الداني مع اختلاف يسير في المتن أيضاً:

قال أبو عمرو الداني: "أخبرنا فارس بن أحمد قال أنا أحمد بن مُحمَّد قال أنا أحمد ابن عثمان قال أنا الفضل بن شاذان قال أنا إبراهِيم بن موسى قال أنا يزيد ابن زُرَيع قال أنا سعيد عن قتادة قال المدني البقرة وآل عمران والنِّساء والمائدة والأنفال وبراءة والرعد والحج والنور والأحزاب و ({الَّذين كفرُوا}) و ({إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا}) و ({يا أَيها الَّذين آمنوا لا تقدمُوا بين يدي الله وَرَسُوله}) والمسبحات من سورة الحديد إلى ({يَا أَيهَا النَّبِي إِذا طَلّقْتُم النِّسَاء}) و ({يَا أَيهَا النَّبِي لم تحرم}) و ({لم يكن الَّذين كفرُوا}) و ({إِذا زلزلت}) و ({إِذا جَاءَ نصر الله}) مدني وما بقي مكي"[٢].

والخلاف بين متنه وما جاء من طريق ابن الأنباري في أنه: زاد ذكر سورة الأنفال، والبينة، و لم يذكر النحل، والرحمن.

وسوف أتناول دراسة إسناد أبي بكر بن الأنباري، لنقل المحققين له واعتمادهم عليه كالقرطبي وابن كثير والسيوطي، وفيه إضافة نقلها القرطبي عن ابن الأنباري تعقيبا على هذا الأثر، ستأتي في قسم الدراية لهذا الأثر، كما أن الحارث تكلم فيه الإمام أحمد، وأبو عمرو الداني توفي سنة (٤٤٤هـ) فهو متأخر عن ابن الأنباري، فناسب تقديم إسناد أبي بكر ابن الأنباري.

أولاً: دراسة الإسناد:

قال أبو بكر الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا حجاج بن منهال، ثنا همام عن قتادة.

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنبارى، الحافظ المشهور[٣]، كان

(١) فهم القرآن للمحاسبي:٣٩٥.

(٢) البيان في عد آي القرآن:١٣٣.

(٣) ينظر:مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب للعنسي:٣/٢١٦.

من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا له، وسمع الحديث من أبيه وإسماعيل بن إسحاق القاضي وإبراهيم الحربي، والكُدَيمي وثعلب وغيرهم، وصنف كتبًا كثيرة كان يمليها من حفظه، وكان صدوقًا خيرًا من أهل السنة[1]، توفي سنة (٣٢٨ه)، وروى عنه الدّارقطني، وأبو عمر بن حيوية، وأبو عبد الله بن بطة، وخلق كثير[2].

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن حماد بن زيد بن درهم، بن بابك الجهضمي، الأزدي،سمع محمد بن عبد الله الأنصاري، وعلي بن المديني، ومسلم الفراهيدي، وسليمان الواشجي، وحجاج بن منهال الأنماطي، ومسدَّد والقعنبي، وغيرهم، روى عنه موسى بن هارون الحافظ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو القاسم البغوي وابن الأنباري، وغيرهم، توفي سنة (٢٨٢ه)، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: كان ثقة صدوقاً، وكتب إلينا ببعض حديثه، قال غيره: كان ثقة.[3]. قال السلمي: سألت الدَّارَقُطنِيّ، عن إسماعيل ابن إسحاق القاضي، فقال: إمام جليل ثقة، وهو تاج القضاة[4].

حجاج بن المنهال أبو محمد الأنماطي البصري سمع شعبة وحماد بن سلمة، وهمام ويزيد بن إبراهيم روى عنه أبي ومحمد بن يحيى النيسابوري ومحمد بن مسلم توفي سنة (٢١٧هـ)[5].

وثقه أحمد ابن حنبل وأبو حاتم الرازي[6] والنسائي وابن سعد وابن قانع[7] والعجلي[8] وابن حجر[9]

(١) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب:٢٩٩/٤.
(٢) ينظر: الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني:٤٤٧/١، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي:٦٨٥، والدر الثمين في أسماء المصنفين للساعي:١١٨.
(٣) ينظر: ترتيب المدارك لعياض:٢٧٨/٤، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون:٢٨٢/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٣٣٩/١٣.
(٤) ينظر موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني:١٢٢/١.
(٥) ينظر: التاريخ الكبير ببخاري:٣٨٠/٢، والثقات لابن حبان:٢٠٢/٨.
(٦) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٧٦/٣.
(٧) ينظر: تهذيب التهذيب:٨٢/٨.
(٨) الثقات للعجلي:٢٨٦/١.
(٩) تقريب التهذيب:٢٢٤.

همام بن يحيى بن دينار أبو عبد الله العوذي الأزدي المحلمي الشيباني البصري سمع الحسن وقتادة ويحيى ابن أبي كثير، وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك وأهل البصرة، توفي سنة(١٦٣هـ) [١]، قال أحمد ابن حنبل كان عبد الرحمن بن مهدي يرضاه، وفي رواية صالح بن أحمد بن حنبل قال: ثبت في كل المشايخ، قال يحيى بن معين همام: ثقة صالح عن قتادة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق في حفظه شيء، وهو في قتادة أحب إلي.

وقال يزيد بن هارون كان همام قويا في الحديث، وسئل عنه أبو زرعة فقال: بصري لا بأس به[٢]، ووثقه العجلي[٣].

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمه روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل وصفية بنت شيبة وأرسل عن سفينة وأبي سعيد الخدري وسنان بن سلمة بن المحبق وعمران بن حصين وغيرهم.

روى عنه: أيوب السختياني وسليمان التيمي وجرير بن حازم وشعبة ومسعر ويزيد بن إبراهيم التستري وهمام بن يحيى، وغيرهم، قال ابن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة، وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال ابن مهدي: قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد، قال حماد بن زيد توفي سنة (١١٧هـ)، وقد احتج به أرباب الصحاح[٤]. أحد المشهورين بالتدليس وهو أيضا يكثر من الإرسال. [٥].

الحكم على الإسناد:

مرسل صحيح عن قتادة، ومثل هذا لا يقال بمجرد الرأي فيأخذ حكم الرفع.

كما يقوي إسناده ما جاء سابقاً من طريق الحارث المحاسبي وطريق أبي عمرو الداني.

(١) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٢٣٧/٨، والثقات لابن حبان:٥٨٦/٧.
(٢) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٠٨/٩.
(٣) الثقات للعجلي:٣٣٤/٢.
(٤) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر:٤٨/٧، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي:٣١٥.
(٥) ينظر: جامع التحصيل للعلائي:٢٥٤.

ثانياً :الدراية:

يقال في هذا الأثر ما قيل سابقاً، بأن ما ورد في الأثر بيان للسورة المدنية نزولا، وهي موافقة لترتيب المصحف العثماني، وكذلك العطف بالواو لا يقتضي الترتيب كما ذكرناه عن البقاعي فيما سبق.

ثم ما نقله القرطبي عن ابن الأنباري، بعد أن ذكر هذا الأثر بإسناده، قال أَبـــو بكرٍ: فمن عمل على تركِ الأَثر والإِعراض عن الإِجماعِ ونظم السُّور على منازلها بمكـــةَ والمدينة، لم يدرِ أَين تقع الفاتحة، لاختلاف النَّاسِ في موضِعِ نُزُولها، ويضطرُّ إِلى تـــأخير الآية التي في رأس خمسٍ وثلاثينَ ومائين من البقرة إِلى رأس الأَربعين[1].

هذه هي أهم الآثار التي يحتج بها من أجاز إعادة ترتيب القرآن حسب النزول أو من يجد له مندوحة واستساغة للتقديم والتأخير، فقد حرصت على دراستها، وبيان عللها ورجالها، وما فيها من دلالة ظاهرة في هذه الآثار.

ثم أنبه لأمر مهم ألا وهو حفظ جهود السابقين الذي ألفوا في المناســـبات بـــين السور والآيات، وأن عملهم قائم على قبول المناسبة وظهورها علـــى وفـــق ترتيـــب المصحف العثماني، وإعادة الترتيب على ما يطالب به المتأخرون سواء في التفسير فقـــط دون التلاوة، أو من يدعو لإعادة ترتيب تلاوة المصحف يسقط عملهم وينبذ مؤلفاتهم، فلهم السبق والفضل، وما قاموا به من تجلية المناسبات بما يحمدون على صنيعهم.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١/٦٢.

الخاتمة

الحمد لله المتفرد بالجلال والإكرام، عظيم الشأن، له الحمد في الأولى والآخـــرة، أحمده على نعمه وتوفيقه على الإتمام، وبعد التجوال في كتـــب العلـــم والتطـــواف في تضاعيفها في المناسبة والتناسب والنزول لآيات القرآن وسورها، وقفت علـــى بعـــض النتائج التي من أهمها:

- أن القرآن تعهد الله ﷻ بحفظه من التبديل وصانه من التغيير فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، ومن هذا الحفظ حفظ ترتيبه وفق العرضة الأخيرة والتي أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم.
- إن المطالبة بإعادة ترتيب القرآن حسب نزوله ومخالفة الترتيب الذي اتفق عليه الصحابة ومن بعدهم، مردود بما التمسه العلماء من وجوه التناسب بين الآيات والسور، وهو ما يدل عليه حسن الترتيب والتناسق النظمي وكذا الموضوعي.
- أن فتح من هذا الباب وإن كان في التفسير لمن صحت نيته، هو مستند لمن ارتابت قلوبهم في محاولة طلب إعادة ترتيب القرآن وفق النزول.
- أن للقرآن قداسة وحرمة لا يمكن التشكيك فيها، وانتهاج مثل هذا الأسلوب يضعف هذه الحرمة ويوغر فيمن ضعف إيمانه الريبة في تكامل هذا القرآن وتماسكه، وأنه عرضة للتغيير والتبديل.
- أن من طالب بهذه الطريقة من التفسير حسب نزول القرآن لم يستند على دليل قطعي، وكذا يرى بأن هذا الترتيب اجتهاد وليس توقيف، وهو خلاف الصواب في هذه المسألة كما بينا، والاجتهاد في الثوابت يجعلها عرضة للتبديل والتغيير لخضوعها لاجتهادات مختلفة.

التوصيات:

من التوصيات المهمة التي تتعلق بهذا الموضوع هو عقد مقارنة بين مـــا التمســـه علماء القرآن من مناسبات بين الآيات والسور، وما اجتهد فيه ممن ألف في التفسير على طريقة إعادة ترتيب القرآن حسب النزول، وبيان الفروق بينهما.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

اتجاهات التفسير في مصر وبلاد الشام، فضل عباس رسالة دكتوراه في الأزهر، مصر.

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

أحوال الرجال للسعدي، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق،تحقيق : صبحي البدري السامرائي، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ه.

أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، أحمد بن زهير بن حرب، تحقيق : إسماعيل حسن حسين، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.

الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩

أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة : الثانية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

إعادة ترتيب سور القرآن الكريم جحود صريح بتنجيمه وبتوقيف ترتيبه، مقال لمحمد شركي. https://pulpit.alwatanvoice.com .

إكمال تهذيب الكمال الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، المحققان : أبو عبد الرحمن عادل ابن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، تحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ناسف العباسي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ه.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ه.

الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبوبكر الباقلاني، تحقيق: عصام القضاة، دار لفتح، عمان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

البرهان في تناسب سور القرآن، لابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، الجامعة الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس، ١٤٠٨ه.

البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٩١ه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي ابن العديم، تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر.

البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق : غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى ،١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م

البيان والتبيين لضوابط ووسائل تمييز الرواة المهملين، د. محمد بن تركي التركي، أستاذ الحديث المساعد، بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية – جامعة الملك سعود.

تاريخ ابن معين رواية الدوري، يحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م.

تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري بالولاء، البغدادي، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥١٩٨٥م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه ٢٠٠٢م.

تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ ه ١٩٨١م.

تاريخ دمشق ، ابن عساكر، دار الفكر - بيروت — لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨ م.

تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، ابن الفرضي، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي ابن حَجَر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.

تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف الزركلي، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ه ٢٠٠٢م.

تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.

تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد الكوثري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق:محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.

تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٨٤م.

التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرية، مصر، ١٣٨٣ه.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة الريان، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ه.

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر الشهير بابن النقطة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ه.

التناسق الموضوعي في سورة الإسراء، منصور بن علي العمراني، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ه ٢٠١٧.

تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عمر السلامي وعلي بن مسعود، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.

الثقات لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ ه ١٩٧٥م.

الثقات للعجلي معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ه ١٩٨٥م.

الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا، تحقيق: شادي بن محمد سالم آل نعمان، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ ه ١٩٨٦م.

الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤ م.

الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٢٧١ ه ١٩٥٢م.

الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان أبو طالب الساعي، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه٢٠٠٩م.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق:عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية ـــ ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٨ م

الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني، نايف بن صلاح بن علي المنصوري، دار الكيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه ٢٠٠٧م.

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون، تحقيق: علي عمر، الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه.

رجال الحاكم في المستدرك، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ه.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥ه

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزة عبيد الدعاس، دار الحديث.

سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ه.

السنن الكبرى، أحمد بن حسين بن علي البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ه.

سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ ه ١٩٩١م.

سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق:عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ه.

سؤلات الآجري لأبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق : محمد علي قاسم العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ ه ١٩٧٩م.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ه.

الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ ه١٩٩٣م.

صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

الضعفاء لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه١٩٨٤م.

الضعفاء والمتروكين أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق : بوران الضناوي،كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

الضعفاء والمجروحين الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، تحقيق : عبد الرحيم محمد القشقري، المكتبة الشاملة.

الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.

طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.

عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر، زوجي كما عرفته، لزوجته: عائدة راغب الجراح، دار القلم، دمشق.

العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٣٣ه ٢٠١٢م.

العلل ومعرفة الرجال عن أحمد بن حنبل رواية المروذي، أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الدارس السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.

علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الشواف، الطبعة الرابعة، المكتبة الشاملة.

الفروق اللغوية، أبو هلالالحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق:محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ١٤١٢ه.

فضائل القرآن، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:علي بن حسن الحلبي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.

فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق:مروان العطية وزملاؤه، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ه

فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي أبو عبد الله، تحقيق : حسين القوتلي، دار الكندي ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ه.

القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ه.

قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ه.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أحمد بن محمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.

الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق : يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ ه ١٩٨٨م.

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، مطبعة محمود بك، الطبعة الأولى، ١٣١٩ه.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة العبسي، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٠٩ه.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه.

مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦ه.

مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٥ه.

مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار الملايين، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٣ه.

المجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، حلب.

مجلة الراوية الأسبوعية، ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٥م.

مجلة كنوز الفرقان، تصدر من الاتحاد العام لجماعة القراء، السنة الأولى، العدد الأول، محرم، ١٣٦٨هـ.

مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤١٦هـ.

المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد مصطفى سليمان

المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن سويلم أبوشهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية.

مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر، تعريب: عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

المستدرك على الصحيحن، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم النيسابوري، ابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: محمد بن عبدالمحسن التركي،دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

مسند أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، جمعه: محمد بن أحمد المصنعي العنسي، مكتبة صنعاء الأثرية، الفاروق الحديثة، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه.

معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه.

معرفة القراء الكبار، محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه.

المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، دار إحياء التراث العربي، قطر، الطبعة ٦٥.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ه.

مناقب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ه.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.

منهج عبد الرحمن الميداني في التفسير، نادي حسن علي صبرا، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، أيار، ٢٠٠٦.

الموافقات في أصول الأحكام، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، ومحمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه ٢٠٠٤م.

موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني، جمع وترتيب : السيد أبو المعاطي النوري، محمد مهدي المسلمي، أشرف منصور عبد الرحمان، أحمد عبد الرزاق عيد أيمن إبراهيم الزاملي، ومحمود خليل. المكتبة الشاملة.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق:علي بن محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ه.

الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق:محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.

نتائج الفكر في تخريج أحاديث الأذكار، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير.المكتبة الشاملة.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المناز، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ه.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ه.

الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق:أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ه

الوالد الداعية المربي الشيخ حسن بن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد حكيم شجاع، الناشر مؤلف الكتاب، دار البشير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع دراسة بلاغية في التراث العربي، سامي العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٠ه.